Issue 699

ربيع الآخر 1446هـ

الرابطة

بمبادرات تاريخية

الرابطة تحتفي بالقرآن الكريم وحفظته

Issued by the Muslim World League

اهتمام إسلامي واسع النطاق بحفل

مسابقة تنزانيا

■ استأثرت مسابقة تنزانيا الدولية لحفظ القران الكريم باهتمام إسلامي وثقافي لافت .

المسابقة التي تنظمها وترعاها رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع المجلس الإسلامي الأعلى في تنزانيا كشفت عن تفاعل شعبي هائل ،ولاسيما في القطاع النسائي، حيث أثبتت المرأة تفوقها ونبوغها في كافة المجالات كانت شرعية او علمية أو اجتماعية اوغيرها.

وتأتي هذه المسابقة الكبرى والتي ضمت عدداً كبيراً من المتسابقات الفتيات ضمن سلسلة واسعة من البرامج والفعاليات التي تنظمها وترعاها رابطة العالم الإسلامي على مستوى كافة الدول الإسلامية وغيرها وتهتم فيها خصوصا بتعليم وتشجيع المرأة ، وابراز مكانتها الدينية والإجتماعية وتكريمها على كافة الأصعدة.

والمتتبع في هذا السياق لأنشطة الرابطة الداعمة للمرأة ، يلحظ أنها بدأت في خط تصاعدي مهم ، خصوصاً، خلال الأعوام الخمس الأخيرة. ولعل أكبر دليل يؤكد على أهمية دورها ماجاء نصاً في وثيقة مكة المكرمة التاريخية والتي أقرت فيه على ضرورة تكريم المرأة وصيانة حقوقها،فضلا عن مباديء التمكين المشروع لها،ورفض تهميش دورها، أو امتهان كرامتها، أو التقليل من شأنها، إضافة إلى أحقيتها بالمساواة حتى في الأجور ، وهو مايؤكد دورها الحيوي والحاضر دوماً وابداً في قلب وفكر الرابطة بشكل دائم.

إن إقامة هذه المسابقة في أحد ملاعب تنزانيا وهو ملعب (بنيامين مكبا) لكرة القدم، دليل على مايحظى به هذا المنشط القراني من حسن التنظيم والرعاية، حيث وصل الحضور إلى أكثر من ٦٠ ألف متفرج ، مايعكس اهتمام الناس هناك بمثل هذه المسابقات ودعمها .

وفي نفس السياق ، لم تنس الرابطة و في خضم احتفالاتها وفعالياتها المختلفة أن تحتفي أيضا بنخبة من المجازات قرانياً، والآتي أكملت الختمة القرآنية على معلماتهم ليحصلن في نهاية المطاف على الإجازة القرآنية بالسند المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويأتي هذا التكريم لتؤكد معه الرابطة أهمية وفضل الإجازة القرانية ، وأنها تعده وسام وشرف لكل مسلم ومسلم ، كما أنه فخر لكل من يحصل عليه، فالارتباط بالسند يعني الإرتباط الوثيق بين مبلغ الوحي وبين ناقليه.

بقي أن نشير إلى لفتة إنسانية هامة ، كرمت من خلالها رابطة العالم الإسلامي وعلى هامش فعاليات المسابقة القرانية الدولية للبنات، كبار القُرّاء من العالم الإسلامي، الذين أفْضَوا إلى رحمة الله تعالى، وشنفوا اذان المسلمين بأجمل الأصوات والقراءات على مدى سنوات طويلة ، وذلك تذكيراً بمنجزاتهم، وترسيخاً لذِكراهم في نفوس المسلمين، وتشجيعاً للناشئة على الاقتداء بهم في حفظ القرآن الكريم وإتقانِه.

المحتويات

Contents

شهرية - علمية - ثقافية

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري | مساعد الأمين العام للاتصال المؤسّسي

أ. ياسر بن صالح الغامدي | المدير العام لإدارة المحتوى

د. عثمان أبوزيد عثمان | رئيس التحرير

د. أحمد بن حمد جيلان | المستشار الإعلامي

أ. عبدالله بن خالد باموسى | مدير التحرير

- المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب 537 مكة المكرمة - هاتف: 00966125309387 المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير - البريد الإلكتروني: mwljournal@themwl.org.

- الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

- الأمين العام يستهل برنامج زيارته إلى تنزانيا بخطبة الجمعة في دار السلام
- الرابطة تحتفي بالقرآن الكريم وحفظته بمبادرات تاريخية لـ«كبار القراء»
- رئيسة تنزانيا تستقبل الأمين العام
- مجلس وزراء خارجية دول منظمة التعاون الإسلامي يقرّ وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية
- د. العيسى يدشن «ندوة وثيقة مكة المكرمة» بمعرض الرياض الدولي للكتاب
- د. العيسى يحاضر في جامعة هارفارد حول «الدين والقانون»
- وثيقتا «مكة المكرمة» و«بناء الجسور» تستهدفان سلام الإنسانية واستقرارها
- ابتدار عمل معجمي للوصول إلى اتفاق مصطلحي للمصطلحات المعاصرة

- للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org
- طبعت بمطابع تعليم الطباعة - رقم الإيداع: 343/1425 - ردمد: 1658-1695.

الأمين العام يستهل برنامج زيارته إلى تنزانيا بخطبة الجمعة في دار السلام

الرابطة - دار السلام

■ ألقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، خطبةَ الجمعة، وأمّ المصلين في أكبر جوامع تنزانيا بمدينة «دار السلام»، مستهلًا بذلك برنامج زيارته لجمهورية تنزانيا الاتحادية، التي تأتي في إطار جولة الرابطة على عددٍ من الدول الإفريقية لتنفيذ عددٍ من الفعاليات والأنشطة.

وتحدّث فضيلتُه في الخطبة عن معاني الرحمة والعفو والسماحة في ديننا الحنيف، وأدب المسلم وحكمته في التعامل مع غيره، مؤكِّدًا أنّ المسلمين نهضوا بكلّ معاني القيم الحضارية، فكانت خُلُقًا رفيعًا تمَثّل في سلوكهم.

وتطرّق إلى ما اشتملت عليه نصوص الشريعة من الحكمة البالغة، والرحمة الواسعة في مقاصد تشريعيّة بديعة تجمع بين المثالية والواقعية، وبين سعة الدنيا وفلاح الآخرة؛ وما حثّتْ عليه من البِرّ بالجميع أيًّا كانوا، إذ البِرّ كما عرّفه النبي ﷺ

هو «حسن الخُلُق»، وهو أدبٌ إسلاميٌ ثابت لا يتغير ولا يُغيّرُهُ اختلاف الدين ولا اللون ولا غير ذلك.

كما أشار فضيلة الشيخ الدكتور العيسى إلى «السلوك القويم» الذي أرشد إليه القرآن الكريم والسنة الشريفة، في الدعوة إلى الله وتأليف القلوب وإيضاح حقيقة دين الإسلام ومحاسنه للعالمين، كما تناول فضيلتُه أدبَ المسلم وحكمته في التعامل مع غيره.

وختم فضيلةُ الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي خطبتَه بالدعاء للمستضعفين في غزّة، سائلًا المولى سبحانه أن يرفع عنهم، ويكون لهم ناصرًا ومعينًا، وللمستضعفين في كلِّ مكان.

بحضور رئيسة تنزانيا و د.العيسى:

الرابطة تحتفي بالقرآن الكريم وحفظته وتبادر بتكريم «كبار القراء»

الرابطة - دار السلام

■ احتفَتْ رابطة العالم الإسلامي بقرّاء القرآن الكريم وحفظته، بمبادراتٍ تاريخيّة نوعيّة؛ انطلقتْ من مدينة «دار السلام» في جمهورية تنزانيا، بحضور معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، صُحبةَ فخامة رئيسة جمهورية تنزانيا الإتحادية، الدكتورة سامية حسن.

وأُقيمتْ مُبادراتُ الرابطة، في احتفاءٍ تاريخيّ، شهِدَهُ أكثرُ من ٦٠ ألفاً من أرجاء إفريقيا، في ملعَب دار السلام الرئيسي، جنباً إلى جنب مع «جائزة تنزانيا الدولية للقرآن الكريم للفتيات»، بحضور عُلمائيّ وحكوميّ وبرلمانيّ كبيرٍ، يتقدّمهم سماحة المفتي التنزاني، رئيسُ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الشيخ الدكتور أبو بكر بن زبير.

ومِن حول العالَم، توافَدَتْ حافظاتُ القرآن الكريم للمشاركة في فعاليات المسابقة القرآنية الدولية للبنات، إضافةً إلى المُقرئات اللواتي وَصلْن للمراحل النهائية عبر المقرأة التّقنيّة العالميّة، من أجل إكمال جزءِ المشافهة الذي وضعه المجلسُ العالميّ لشيوخ الإقراء بالرابطة كشرطٍ للحصول على الإجازة القرآنية بالسّند المُتّصل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وتُعتبر رابطةُ العالم الإسلامي من أُولى الجهات التي تعتني بإبراز أهمية الإشهاد على الإجازة القرآنية بالسّند المُتّصل من قِبل كبار العلماء، ومشايخ الإقراء.

وتضمّنت المُبادرات؛ تكريمَ فضيلة الأمين العام للرابطة، الشـيخ الدكتور محمد العيسـى، لكبار القُـرّاء من العالم الإسـلامي، الذيـن أفْضَوا إلى رحمـة الله تعالـى، ممّن توصّلـتْ لجنةُ الاختيار إلى أهميّةِ تكريمِهم، مع إمكان الوصول إلى مَن يُمثِّلهـم في الاحتفاء بهِم، مع القناعة التامّة لدى اللجنة بأنّ عالمَنا الإسلامي يحفل بعددٍ من كبار القراء العالميين، أجزل الله مثوبتهم، فيما يأتي التكريم تذكيراً بمنجزاتهم، وترسـيخاً لذِكراهم في نفوس المسـلمين، وتشـجيعاً للناشئة على الاقتداء بهم في حفظ القرآن الكريم وإتقانِه، وقد مثّل التكريم أحفادَهم وأبناءَهم.

بحضور أكثر من ٦٠ ألفًا

(من خلال أولادهم)

تكريمُ نُخبةٍ من كبار قرّاء العالم الإسلامي

(رحمهم الله)

المشايخ

- فضيلة الشيخ عبدالله عبدالغني خياط
- فضيلة الشيخ محمود خليل الحصري
- فضيلة الشيخ محمد صديق المنشاوي
- فضيلة الشيخ محمد زكي داغستاني
- فضيلة الشيخ عبدالباسط عبدالصمد
- فضيلة الشيخ محمد أيوب
- فضيلة الشيخ علي عبدالله جابر

رئيسة تنزانيا تستقبل الأمين العام

الرابطة - دار السلام

■ استقبلتْ فخامة رئيسة جمهورية تنزانيا الاتحادية، د.سامية حسن، في القصر الرئاسي بمدينة «دار السلام»، معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى.

وجرى خلال اللقاءِ مناقشةُ عددٍ من الموضوعات ذات الصلة ببرامج الرابطة ومُبادراتها في عموم القارة الإفريقية، وفي تنزانيا على وجه الخصوص.

تضمنت جلسة نقاشية رفيعة المستوى..

د. العيسى يدشن ندوة «وثيقة مكة» بمعرض الرياض الدولي للكتاب

الرابطة - الرياض

■ دشن معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الندوة الحواريّة «وثيقة مكة المكرمة: الرؤية الإسلامية لقضايا العصر»، بمعرض الرياض الدوليّ للكِتاب 2024م، بحضور نخبة من العلماء والمفكرين والمثقفين.

وتطرق معاليه إلى أثر وثيقة مكة المكرمة في تعزيز انفتاح الأفق الإسلامي نحو المذاهب والمدارس الإسلامية واحترام تنوعها وتفهم اختلافها والعمل على مشتركاتها، وأنها واجهت مفاهيم صراع وصدام الحضارات بمضامينها الداعية للحوار والتفاهم، والالتقاء حول المشتركات، واستيعاب حكمة الخالق في الاختلاف والتنوع.

وأوضح فضيلته أن الاجتهاد الإسلامي إذا لم يستوعب الاختلاف السائغ بصدر رحب أنتج التطرف والصراع الديني، فالصراعات المذهبية لها تاريخ طويل لم يجلب سوى الشر، وما علمنا أحداً أو جماعة سلك هذا المنهج إلا واصطلى بناره قبل غيره، مؤكداً أن القضايا المحسوبة على الدين والتي تشكلت مع الوقت في صورة مفاهيم خاطئة مستقرة في النفوس، هذه يصعب التصدي لها ونشر الوعي حولها من قبل أفراد أو مجموعات خاصة، إذ نتيجتها في الغالب الرفض بل والانتقاد الحاد، ولذلك جاءت فكرة وثيقة مكة المكرمة ليتصدى علماء الأمة بمجموعهم لا بأفرادهم لتلك القضايا الكبار.

واختتم فضيلته قائلا «لم يستطع أحد أن يواجه علماء المسلمين وقد اجتمعت كلمتهم عندما أمضوا هذه الوثيقة بمضامينها الشاملة والتي انطلقت من مبدأ مهم وهو ضرورة أن يستوعب الجميع أن التنوع المذهبي من طبيعة حياتنا، وأن الحوار الفعال والمثمر هو الطريق للوصول إلى مجتمعات متفاهمة وحياة واعية هادئة آمنة لا صراع فيها ولا صدام، كل ذلك من أجل سلام عالمنا ووئام مجتمعاته الوطنية حول العالم».

عقب ذلك بدأت الحلقة النقاشية للندوة الحوارية بكلمة معالي الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي، الدكتور قطب مصطفى سانو، أكد فيها أن وثيقة مكة من أهمِّ الوثائق التي عرفها المسلمون، وهي امتدادٌ لوثيقة

المدينة المنورة لتأكيدها على ضرورةِ الاعتراف بالتَّنوع، منوها بمميزاتها التي لم تتوافر لوثائق أخـرى، حيث صـدَرَتْ في توقيتٍ مُهـمٍّ نرى فيه من شوّه مبادئَ الإسلام السمحة.

من جانبه ألقى سماحة مفتي جمهورية باكستان الإسـلامية، الشـيخ محمد تقي العثماني كلمة أوضـح خلالهـا أن المذاهـب الفقهيـة لا تُخالف أصـولَ الدِّيـن، ولكـن المؤسـف جَعلُها أساسـاً للتحـزّب وليس للوحـدة، مبينـاً أن وثيقة مكة تعـزّز مبادئ السَّـلام والأمان بـدلاً من التحارب والصـدام بيـن المسـلمين وغير المسـلمين، فالإسـلامَ يُرسّـخ الأخوّةَ والكرامة الإنسانية لأن جِميع البشـر من أبناء آدم، وهم مُتسـاوُون في أصْلِهم الإنساني.

واختتمت الجلسـة النقاشية بكلمة من المفكر الإسـلامي سـعادة الدكتور رضوان نايف السيد، أكـد خلالهـا أن وثيقـةَ مكـة هي بمثابـة جدول أعمـالٍ ثقـافيٍّ وأخلاقـيٍّ للعالَم المعاصـر، فهي اهتمَّـتْ بالمنظومـة الأخلاقيـة التـي تتضمّـنُ المسـاواة والعدل والتسـامح والسـلام والخيرَ العـام، باعتبارهـا المنظومة القرآنيـة في تعزيز التَّعايُش بين البشر.

بدعوةٍ من كلية القانون

د.العيسى يحاضر في جامعة هارفارد حول «الدين والقانون»

الرابطة - كامبريدج

■ بدعـوةٍ مـن كلية القانون بجامعـة هارفارد، ألقـى معالـي الأميـن العـام لرابطـة العالـم الإسـلامي، رئيـس هيئـة علمـاء المسـلمين، فضيلـة الشـيخ الدكتـور محمد بـن عبدالكريم العيسـى، محاضـرةً بعنوان: «القانـون والدين: آفاق السلام ومواجهة الانقسامات المجتمعية» وسـط حضور عددٍ مـن أعضاء هيئـة التدريس وصُنّاع السياسات والطلبة.

وتحـدّثَ فضيلتُه عن تنوع التفسـيرات الدينية والقانونيـة وما قد يَظهر أحياناً من تعارض بين النـص الدينـي والنص القانونـي في دول التنوع الديني وأساليب التعامل معها.

كمـا تطـرَّق إلـى أهـمّ أُسـس المحافظـة على الوحـدة المجتمعيـة، ولا سـيما في ظـل تحـوّل التنـوع من حالتـه الإيجابية المعتـادة إلى تنوع حادٍّ في بعض المجتمعات، مُشخِّصاً هذه الحالةً بالتفصيـل مع اسـتعراض الحلول وجدلياتها في بعض فلسفات الاجتهاد الديني والقانوني.

وناقَـشَ الأميـن العـام للرابطـة عـدداً مـن الاجتهـادات الدينيـة والقانونيـة في موضـوع المحاضـرة، منوّهـاً بذكـر الأمثلة علـى أهمية التقـاء الديـن والقانون حول مشـتركاتهم لبناء سلام المجتمعات وتعزيز وحدتها.

واسـتعرَضَ وناقـش فضيلتـه «علـى وجـه الخصـوص» عدداً من آراء الفيلسـوف القانوني والسياسـي، خِرّيـج هارفارد رونالـد دوركين في القضايا المتعلقة ببعض محاور المحاضرة.

وأوضَـحَ معاليـه أنّ القوانيـن تلتقـي في دعْمها للسِّـلم العالمي والوحدة المجتمعية بمختلف تنوعهـا الدينـي والإثنـي والفكري والسياسـي، -وعلـى الأخـص- صـون الكرامـة الإنسـانية، ومنْع أسـاليب التفرقـة والانقسـام، تلتقي مع التشـريعات الدينيـة، وعليـه فـلا تَعـارُض بين الدين والقانون في هذا المُشترك المهم المتعلق بسـلامِ عالمنـا ووحـدة مجتمعاتـه المتنوعـة، موضحاً أنَّ نصوص الشـريعة الإسلامية احتفتْ بالقِيم والفضائل الإنسانية أيًّا كان مصدرها.

وفي الحـوار الـذي أعقـب المحاضـرة، وأدارتْـه البروفيسـورة المخضرمة السـيدة: مارثا مينو -من كبار الشـخصيات العريقـة بكلية القانون- أسـهَبَ فضيلـة الدكتـور العيسـى في الحديـث حـول مهـامّ الدين والقانـون في تعزيـز الوحدة المجتمعيـة، ومواجهـة أسـاليب الانقسـام، مسـتعرضاً التحديـات والتهديدات مـع الأفكار

المطروحة لتجاوزها.

وبَيّنَ معاليه في الحوار التالي للمحاضرة القواعدَ والشـروطَ اللازمة للوصول لحوارٍ فعّالٍ ومُثمرٍ لتجاوز مُعاد ومُكـرّر الحوارات التي انتهى كثيرٌ منهـا إلـى أرشـيف النسـيان وعـدم التأثير مع ضياع الجهد والوقت وفوات كثيرٍ من الفُرص.

كما تنـاوَلَ الحوارُ بعـضَ الصراعـات التاريخية والمعاصـرة وموقـف الدين منها مع مناقشـة المسـؤولية القانونية حيالها. وقد طرحَ فضيلته تجربـة رابطـة العالـم الإسـلامي في وثيقة مكة المكرمـة، ووثيقة بناء الجسـور بيـن المذاهب الإسلامية.

وبعـد نقاشٍ موسّـعٍ مـع عدد من شـخصيات الحضـور، صـدرَتْ توصيـةٌ بطباعـة المحاضرة ونشرها لتعميم الفائدة منها.

نيابة عن معالي الأمين العام..

الشهري يلقي كلمة الرابطة في جلسة مجموعة الأصدقاء لمنظمة تحالف الحضارات بالأمم المتحدة

الرابطة - البرتغال

■ نيابةً عن معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، القى مساعد الأمين العام للاتصال المؤسّسي، عبدالوهاب بن محمد الشهري، كلمةَ رابطة العالم الإسلامي في جلسة مجموعة الأصدقاء لمنظمة تحالف الحضارات بالأمم المتحدة في مؤتمرها الدولي العاشر بالبرتغال، تحت عنوان: "مُتّحِدون من أجل السلام: استعادة الثقة وإعادة تشكيل المستقبل - التأمل في عقدَين من الحوار الإنسانيّ".

وقـد تحدَّث عن جملـةٍ من المحـاور، تصدَّرتْها مـا قدَّمتْه مضامين وثيقة مكة المكرمة باسـم العالـم الإسـلامي مـن مبـادئ إسـلامية تضـع أسـسَ التعاون والتكامل بين الحضارات في نفع البشرية، مستعرضاً كذلك المبادرات الدولية و "الأممية" للرابطة في هذا المَيدان المُهمّ لسـلام عالَمِنا ووئـام مُجتمعاتِه، لاسـيما مبادرة "بناء الجسـور بين الشرق والغرب" التي أطلقتْها من مقر الأمم المتحدة، ومخرجاتها العملية التي لا يـزال العمل متواصلاً على تطبيقاتها في مجالاتٍ متعددة.

خلال دورته الخمسين..

مجلس وزراء خارجية دول منظمة التعاون الإسلامي يقرّ وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية

الرابطة - مكة المكرمة

■ أكّـد معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسـلمين، فضيلة الشـيخ الدكتور محمد بن عبدالكريـم العيسـى أنّ إقـرارَ مجلـس وُزراءِ خارجيّـة الـدول الأعضـاء في منظمـة التعـاون الإسـلامي لـ «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» التي أصدَرَتْها رابطة العالم الإسلامي من جوار بيت الله الحـرام رمضان الماضي من خلال إشادته بمخرجاتها يُمثِّل نقلةً نوعيّةً مهمّةً في مسار العمل الإسلامي المشترك، عبر تضافر الدعم الرسمي مع الحِراك العُلمائي، نحو خدمة الأمّة الإسلامية، وتعزيز التضامن بين شُعُوبها، والتصدي لمُسبِّبات الفتنة والفُرقَة والصِّراع.

وكان المجلـسُ قـد أقَـرّ الوثيقـةَ خـلال دورته الخمسـين في العاصمة الكاميرونية «ياوندي»، انطلاقاً من إدراكِ الدول الأعضاء الأهمية البالغة لهذه الوثيقة التاريخيّة التي مَدّتْ جسوراً لتجاوز مآسي المُعتركِ الطائفي بنزعته المنتحلة على هدي الإسلام، وطيّ صفحةٍ دامَ أمَدُها، وتعدّدتْ أضرارُها، من السِّـجالاتِ العقيمةِ التي تجاوزت الحوار الفاعل والمثمر لتتردى إلى مهاتراتٍ لم تزد أمّتنا الواحدة إلا شتاتاً وفُرقة، وما توالَدَ عن ذلكم التجـاوز من مواجعَ وفواجـع؛ حجبَتْ أمّة الإسـلام عن فاعليـة دورها الرّيادي، وشُـهودها الحضـاري في إطار مشـتركاتها الجامعـة «ولكلّ هويته المذهبية التي يتم تداولها في إطار فاعلية الحوار وأدبه الرفيع».

وتتكـوّنُ الوثيقـةُ مـن ثمانيـة وعشـرين بنـداً تُغطّـي كافة محـاور التنوع والاختـلاف والتعدد بيـن المذاهـب الإسـلامية؛ معتمـدةً في رُؤاهـا على الالتفاف حول هدي الكتاب الكريم والسـنة النبويـة المطهرة توحيـداً للكلمة والعمل، وقد صدر إعلانُها في ختـام أعمال مؤتمرٍ جامعٍ بمكة

المكرمـة في شـهر رمضان لعـام ١٤٤٥ للهجرة، برعايـةٍ كريمةٍ مـن خادم الحرمين الشـريفين الملك سـلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله، وبمشـاركةٍ واسـعةٍ مـن كِبـار المُفتيـن والعُلمـاء مـن مختلـف المذاهـب والطوائـف الإسلامية من حولِ العالم.

وبينمـا تترقّـبُ الشـعوب الإسـلامية، ثمـراتِ هـذه الوثيقـة التاريخيـة، رفـع معالـي الأمين العـام، رئيـس هيئة علماء المسـلمين، فضيلة الشـيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسـى، خالصَ الشكر مع وافر التثمين لخادم الحرمين الشـريفين، الملـك سـلمان بـن عبدالعزيـز آل سـعود وسـمو ولـي عهـده الأميـن رئيـس مجلـس الـوزراء صاحب السـمو الملكي الأمير محمـد بن سـلمان بن عبـد العزيز آل سـعود -أيّدهمـا الله- علـى الرعايـة الكريمـة والدعـم الكبيـر لمؤتمـر «بناء الجسـور بيـن المذاهب الإسـلامية»، وعلى مـا تَبذله المملكـةُ العربية السـعودية عمومـاً مـن جهودٍ جليلـةٍ في توحيد كلمة الأمّة الإسـلامية، وتعزيز تضامُنها، انطلاقاً من دَورها الإسـلامي الرّيادي، وشَـرَف خدمتها للحرمين الشريفين ورعاية قاصديهما.

علماء ومفتون خلال مؤتمر الإفتاء

وثيقتا «مكة المكرمة» و«بناء الجسور» تستهدفان

سلام الإنسانية واستقرارها

محمد الدسوقي - مصر

■ نيابةً عن معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، شاركَ معالي نائبه الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله الزيد، في أعمال المؤتمر العالمي التاسع للإفتاء، الذي نظمته دار الإفتاء المصرية بالقاهرة.

وألقى الزيد كلمة معالي الأمين العام التي أشاد فيها بالجهود الكبيرة التي تبذلها حكومة المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ـ حفظهما الله ـ لإيقاف الجرائم المروعة ضد قطاع غزة، ولا سيما الحشد الدولي الكبير والاستثنائي في شأنه، وذلك عبر القمم التاريخية التي استضافتها المملكة العربية السعودية لهذا الأمر الجَلَل.

وأشار إلى أن هذا المؤتمر يلتقي في عدد من أهدافه مع ما تسعى إليه رابطة العالم الإسلامي، وتجعله في طليعة أولوياتها، وتعمل عليه بكافة أدواتها، مبيناً أن مما حققته في هذا المسار إصدار ميثاق إسلامي يحمل اسم المكان الذي صدر فيه وهو «وثيقة مكة المكرمة» التي حظيت بالترحيب والتثمين الدولي ومن ذلك الاحتفاء الأممي بها عبر منصات الأمم المتحدة.

وأوضح أنّ «وثيقة مكة المكرمة» وقّعها أكثر من ١٢٠٠ مفتٍ وعالم مسلم في البقاع الطاهرة بجوار الكعبة المشرفة، حاملةً في مضامينها حلولاً لعموم القضايا المعاصرة المُلِحّة والعالقة من أمدٍ طويل مستدعيةً همةً إسلاميةً ناجزةً من خلال إجماع علمائي وازن، فكان ذلك من خلال هذه الوثيقة.

ولفت النظر إلى أن الرابطة حققت إنجازاً آخر مشابهاً وهو «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» التي تهدف إلى جمع كلمة علماء الأُمّة الإسلامية بمختلف مذاهبهم وطوائفهم، وهي الوثيقة الأولى من نوعها في التاريخ الإسلامي، والرابطة تعمل حالياً على تنفيذ

أوصى المؤتمرون بضرورة نشر ثقافة الحوار وتعزيز التعايش السلمي

مضامين هذه الوثيقة لتحقيق أمل الأمة في وحدة صفها من خلال ما يناط بعلمائها من مسؤوليةٍ دينية.

تعزيز التعايش السلمي

شارك في المؤتمر أكثر من ٥٠٠ عالمٍ ومفتٍ

وداعية من ١٠٤ دول عربية وإسـلامية وأجنبية، أشادوا بكلمة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، وأجمعوا على ضرورة التعاون لنشر ثقافـة الحـوار والتفاهـم بيـن الأديـان، وتعزيز التعايش السـلمي، ومواصلـة التجديد الفقهي والإفتائي، وتفكيك خطاب الجماعات المتطرفة، وبيان خطورته على أمن المواطنين واسـتقرار الأوطان.

ووجّه رئيس الوزراء المصري الدكتور مصطفى مدبولـي كلمة إلـى المؤتمر، ألقاهـا نيابة عنه الدكتور أسامة الأزهري وزير الأوقاف المصري، أبرز فيها أهمية الأخلاق الإسـلامية في بناء عالم أفضل للإنسانية كلها.

وشـدد على أهمية التعاون المشـترك لخدمة الإسـلام والمسـلمين، وربـط بيـن الفتـوى والأخلاق، مؤكدًا أن الأخلاق الإسلامية هي الحل لمشاكل العالم المعاصر.

ودعا إلى الحوار والتعاون بين الأديان، وضرورة العـودة إلى مبادئ الإسـلام السـمحة، والعمل على نشـرها في المجتمـع، والوحـدة والتعاون لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية.

ربط الفتوى بالأخلاق

وأكـد الشـيخ الدكتـور محمد الضوينـي، وكيل الأزهر، ضرورة اضطلاع الفتوى بدَورها الحيوي في حيـاة النـاس في ظلِّ زمن صعـب تجري فيه انتهـاكات حقوق الإنسـان بـلا هـوادة، وانتهاك القيم الأخلاقية والفطرة البشرية، والتجرؤ على الفتوى الصحيحة، وانتشار دعاوى خبيثة تسعى لتمييع الدين أو تنشد التطرف والإرهاب.

وأوضـح أن واجب العلماء والمفتين ألا يتوقفوا عنـد بيـان الأحكام مجـردة دون ربطهـا بأخلاق النـاس وحركة قلوبهم، مشـيراً إلـى أن الأخلاق

في الإسلام مسألة مركزية؛ فلا يكاد يخلو تشريع مـن حكمـة أخلاقيـة تظهـر ثمراتها في الإنسـان جمالًا وعدلًا.

وحذر من تصدّر غير المؤهلين للفتوى؛ فيأتون بفتـاوى لا تبصر الواقـع، ولا تدرك الجمال وكأن البراعـة في هذا الشـذوذ الـذي يحـرم الطيبات ويضع المحظور في دائرة المباح.

حروب وصراعات جهنمية

وقال الدكتور قطب سـانو، الأمين العام لمجمع الفقـه الإسـلامي الدولي: إن المؤتمـر ينعقد في وقـت يشـهد فيـه العالـم تطـورات مذهلـة في الفكـر والسـلوك، ويعانـي صراعًـا متقـدًا بين الحـق والباطـل، ممـا أدى إلـى نشـوب حروب جهنميـة وصراعات دموية تحصد أرواح الأبرياء من النسـاء والولـدان والشـيبان، وتقضي على الثمرات والممتلكات.

وأوضـح أن صمـود الأمة الإسـلامية اليوم أمام المآسـي والكوارث التي تحـدث يتطلب التفاف أبنائهـا حول «قيمـة الأخلاق» التي تُعدّ أساسًـا للتطـور والنهضـة والرقـي، والمـلاذ الآمن من الإلحـاد، والجحـود، والتيـه والهـوان الحضاري، كما أنها سـبب الانتصـارات، ومفتاح الإنجازات، والإبداعـات، والاختراعـات، والمنقذ من الأوهام والخرافات.

أكد المؤتمر على أهمية التعاليم الإسلامية السمحة للارتقاء بالأفراد والمجتمعات البشرية

تجديد فقهي وإفتائي

وفي ختام أعمال المؤتمر، أعلن الشـيخ الدكتور شـوقي علام عددًا من التوصيات المهمة، حيث دعـا المشـاركون في المؤتمـر الـدول العربيـة والإسـلامية إلى تعزيزِ التعاونِ والتنسيقِ لدعمِ القضيةِ الفلسطينيةِ.

وأكـدوا أهميـة التعاليـم الإسـلامية السـمحة للارتقـاء بالأفـراد والمجتمعات البشـرية. ودعا المؤتمـر المجتمـع الدولـي إلـى احتـرام هذه التعاليـم والعمل مـن خلالها من أجـل الحفاظ على القيم الإنسانية.

وطالب المؤتمر المؤسسـات الإفتائية بالتعاون لمواصلـة التجديد الفقهـي والإفتائـي، وتقديم خطـاب يناسـب العصـر انطلاقًـا مـن مقاصـد الشريعة وغاياتها العليا.

ودعـا المؤتمـر المجتمع الدولي إلـى البعد عن توظيـف التفسـيرات والتأويـلات المتطرفـة في شـن الحروب، وإذكاء الفتن والنزاعات العِرقية والطائفيـة بما يهدد أمن وسـلامة المجتمعات البشرية ولا سيما الإسلامية.

وحثّ المؤسسات التعليمية والدينية والثقافية في العالـم علـى تكثيـف جهودها في نشـر ثقافة الحـوار والتفاهم بين الأديـان، وتعزيز التعايش السـلمي. وشـدد المؤتمر على أهميـة تحليل وتفكيـك خطاب الجماعات المتطرفة، ومواصلة الجهـود للتحذير منـه، وبيان خطورته على أمن المواطنين واستقرار الأوطان.

ابتدار عمل معجمي

للوصول إلى اتفاق للمصطلحات المعاصرة

بقلم: عبدالله حسين

أوضحت دراسة علمية بعنوان: إشكالية المصطلحات المعاصرة ذات الصلة بالفكر الإسلامي أجرتها مجلة الرابطة، الحاجة الماسة إلى ابتدار عمل معجمي تقوم به جهة علمية ذات اعتبار للوصول إلى اتفاق مصطلحي ومفهومي على المصطلحات المعاصرة الموصولة بالفكر الإسلامي.

وأظهرت نتائج استطلاع لرأي عينة تحكمية من العلماء وجود مؤشر دالٍ على إحساس قوي بإشكالية المصطلحات المعاصرة، إذ يرى 45,8% من المستطلعين أن المصطلحات المعاصرة ذات الصلة بالفكر الإسلامي تمثل إشكالية كبيرة، ويوافق ما نسبتهم 58,3% من العلماء على أن الإشكالية يمكن تجاوزها بإجراءات ميسرة.

والنسبة نفسها من المستطلعين ترى أن المصطلحات المعاصرة الموصولة بالفكر الإسلامي، ظاهرة طبيعية يمكن التعايش معها. وذلك على الرغم من أن غالبية المستطلعين يرون أن بعض المصطلحات غير إسلامية المنشأ.

وهناك ما يشبه الإجماع وسط العلماء المستطلعين على إمكانية تحقيق اتفاق بين غالب المذاهب الإسلامية على مفاهيم ومصطلحات موحدة حيث بلغت نسبة الموافقين (85,4%)، وأن توحيد المصطلحات وابتدار مشروع من جهة علمية موثوقة لصياغة ألفاظ ومصطلحات من داخل ثقافتنا ومجتمعاتنا يعد من الخطوات الإيجابية.

وذكرت الدراسة بأن توحيد المصطلحات في المجال الفكري والاجتماعي والسياسي مسألة مهمة، فالمصطلح الموحد يساعد في التوصل إلى قواسم مشتركة، ومن ثم إبراز هوية الأمة والوصول إلى تيار أساسي للأمة. ولذا ظل توحيد المصطلح من القضايا التي تناقش على مستويات عليا، ولم يكن بلوغه ممكنًا إلا باتفاق أعلى المرجعيات في الدول العربية والإسلامية، لذلك كان شأن مصطلحات العلوم والسياسة منوطة بالقمة العربية واجتماعات رؤساء وملوك العرب.

وعلى ذلك فإن جهود التوحيد المعياري للمصطلحات ينبغي ألا تترك لمبادرات فردية، بل يتولاها عمل جماعي مؤسسي، انطلاقًا من الرؤية الواضحة التي تبناها علماء العالم الإسلامي المشاركين في جلسات مؤتمر: «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» في رمضان 1445 حين اختاروا مركز الحماية الفكرية التابع لوزارة الدفاع بالمملكة العربية السعودية لإعداد دراسة شاملة حول: «المؤتلف الفكري الإسلامي»، تمهيداً لإصدار موسوعة بشأن هذا الموضوع يعدها المركز لاحقًا.

أهمية الدراسة:

وجاء عن أهمية إجراء الدراسة أن موضوع المصطلح له صلة بحياة الناس، بوصفه الناظم للتواصل بينهم، وتبادل المعاني والمفاهيم. ولكن الكثير من المصطلحات المتداولة أصابها سوء فهم ناجم عن اضطراب المفاهيم أو بسبب انحيازات غير علمية. وهناك الكثير من الألفاظ المتداولة على أنها مصطلحات، استحالت في واقع الأمر إلى ألفاظ عامة يجري توظيفها لأغراض دعائية أو تعبوية، فقلّت قيمتها من الناحية التفسيرية أو التحليلية، ونتج عن ذلك إما تباين في حدود المفاهيم أو اضطراب في إطلاقاتها، أو تضارب في مدلولاتها، ومِن ثَم تعطيل الحقائق العلمية وفساد الرأي.

ولعل أكثر ما يقع من جراء هذا الاضطراب والتباين، صعوبة الحوار وتعسر التفاهم بين الأطراف المختلفة في المجتمع الثقافي والفكري؛ لأن كل طرف من الأطراف يتكلم بمفردات ينزلها على محددات خاصة به، وإن كانت تلك المفردات مشتركة بينهم جميعًا في الاستعمال، ويُسلّم الجميع بأنها ذات مضامين مفاهيمية اصطلاحية، من المفترض أن تكون مطلقة في مراجعها المعيارية والتفسيرية.

ويستدعي ذلك مراجعة ما يحتاج منها للمراجعة، واقتراح السبل إلى توحيدها بالتوافق والاستقرار على مفاهيم صحيحة ودلالات خالية من الإبهام والتباين.

نماذج من المصطلحات والألفاظ المعاصرة:

استعرضت الدراسة العديد من المصطلحات التي تنطوي على استشكالات، نقتطف منها أمثلة يسيرة ومنها مصطلح تجديد الدين، وهو يدل في المفهوم الأصلي على إحياء الدين ليعود كما كان في أول عهده، وهو تجديد في الطرائق لا في الحقائق. غير أن المفهوم الذي يسود لدى البعض هو بمعنى إعادة تفسير الدين وإعادة النظر في حقائق الدين دون قيد.

وهناك مصطلح «الجهاد» الذي يُستخدم في سياقات مختلفة، ما بين المعنى الأصلي الذي يشير إلى بذل الجهد في سبيل الله، سواءً أكان ذلك من خلال الكلمة أو العمل أو حتى السلاح في حالة الدفاع المشروع. إلا أن المصطلح أصبح مرتبطاً في بعض المجتمعات غير الإسلامية بالإرهاب والعنف بسبب سوء الاستخدام والتفسيرات غير الدقيقة. وتسعى بعض الجهات إلى إشاعة مصطلح «الإرهاب الجهادي»، هذا المركب الوصفي الذي لا أصل له، ومع ذلك يمكن أن ينتشر المصطلح ويصبح على الألسنة ما لم يُحاصر ويُستدرك عليه كما حدث

مـع مصطلح آخر أمكن تقييده عن طريق الحوار في الأوسـاط التي أساءت فهمه، ألا وهو مصطلح الإرهاب الإسلامي.

ومـن النمـاذج أيضًـا مصطلـح إرهـاب: Ter-rorism ومعلـوم أن المصطلـح اتخـذ مفهومًا مغايـرًا لمـا في سـياق اللفـظ القرآني، ولـذا دعا بعـض العلمـاء إلـى إطـلاق لفـظ (إرعـاب) بدلا عنه. غيـر أن المصطلح فرض نفسـه بمفهومه المعاصـر. وكان هنـاك قصور واضـح أول الأمر إزاء تعريـف الإرهاب في القانـون الجنائي الدولي (انظـر رابطـة الجامعات الإسـلامية، الإسـلام في مواجهـة الإرهاب، ص 25). وقد سـعى المجمع الفقهي الإسـلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي منـذ وقت مبكـر إلـى تقديم تعريـف للإرهاب، نصَّ علـى أن الإرهاب: «هو العدوان أو التخويف أو التهديـد ماديًـا أو معنويًـا الصـادر من الدول أو الجماعـات أو الأفـراد، علـى الإنسـان في دينه، أو دمـه أو عرضـه أو عقلـه، أو مالـه، بغير حق، وبشتى صنوف الإفساد في الأرض وصوره».

وللرابطـة جهـود مسـتمرة في مناقشـة قضايـا الإرهاب واقتراح السـبل لمكافحتها. وقد عقدت في فبرايـر 2015م المؤتمـر الإسـلامي العالمي: «الإسـلام ومحاربـة الإرهـاب»، وممـا ناقشـه المؤتمـر صعوبـة التحديـد لمفهـوم الإرهـاب وقال المشـاركون من العلماء إنه عملية شائكة وطريـق كثيـر المنعطفـات وهـو مـا يظهر من الخلاف بين الأفـراد والجماعات في تحديد ماهية الإرهاب وذلـك لغياب الاتفاق بين المتخصصين والمهتميـن على تحديد ماهية الإرهاب وتداخل مفهـوم الإرهـاب مـع مفاهيـم أخـرى شـبيهة لـه فعـلا وعدم وجـود مرتكـزات علميـة دقيقة مفسـرة لهذه الظاهرة لاختـلاف المعارف أحيانا ولأن صـور ودوافـع الإرهاب متحركـة ومتطورة بتطور واختلاف الزمان.

ويبقى تعريف المجمع الفقهي الإسلامي بمثابة التعريف المرجعي الذي يُستشـهد به في العديد من الأوساط العلمية والقانونية والسياسية.

ثمـة مصطلحـات تبـرز المثـال الحـي للهيمنة الفكريـة ومحاولـة فـرض المفاهيـم، منهـا مصطلـح النـوع الاجتماعـي: Gender ، وقـد شهد مؤتمر بكين للسكان عام 1995م مواجهة بيـن دعاة (النسـوية) وبعض ممثلـي الدول في آسـيا وإفريقيا، عندما أرادت جهات فرض كلمة جنـدر، ووقع خلاف في تعريـف Gender انتهى المشـاركون إلى إبقاء مصطلح النوع الاجتماعي مصطلحًا (غير معرَّف) The non-definition of the term Gender كما اشـارت إلى ذلك وثائق المؤتمر.

ولعـل هـذا السـجال المصطلحـي ذهـب أبعد مـن ذلك بتعريف الأسـرة بأنها مجموعة مكونة من شـخصين أو أكثر بينهما علاقة قرابة سـواءً ضاقت أم اتسـعت. وهذا تعريف يتجاوز مفهوم الزوج والزوجة على أساس رجل وامرأة واعتماد (الشـريك) بـدلا عنهما (انظر مفهوم الأسـرة في موسوعة لاروس الكبرى)

وتلحـق بالمصطلح السـابق مصطلحـات أخرى على منواله مثل الأبوية والذكورية ونحوهما.

وعلـى ذلك يمكن قياس مصطلحات أخرى مثل مصطلـح الأصوليـة وإسـلاموفوبيا (لـم تـرد في أدبيات الفكر العالمي إشـارة إلى فوبيا منسوبة لدين سماوي أو غير سماوي).

ويُكتفـي بهـذه النمـاذج، إذ لا يتسـع المجـال لاسـتقصاء المزيد منها، وقد يكـون بعض هذه المصطلحـات وليدة النقـل والترجمة والوضع، فثقافـة الأمـة لا تكون معزولة ولا سـيما في هذا العصـر التي تتواشـج فيه العلاقـات الاجتماعية والثقافيـة والسياسـية، وهنـاك تبادل مسـتمر ويومـي بيـن الحضـارات. ويجـب التعامل مع المصطلحـات المنقولـة أو الدخيلـة بالتقويـم والنقـد لا بمنطـق التبعيـة وخاصـة في حالـة المصطلحات الملتبسـة بمراد طوائف لها نسـق خاص في استخدام مصطلح بعينه.

إن كلمـة Religion الإنجليزيـة لا تكـون في مقابلهـا كلمـة ديـن العربيـة، ولا كلمـة God تدل على اسـم الجلالة الله. والترجمة الإنجليزية لكلمة (الميتة) لم تسـتوعب المعنى الإسلامي. حاول أحدهم ترجمتها فقال: «الحيوان الميت»، Dead Animal والحيـوان الميـت يشـمل الحيوانـات التي تذبـح ذبحًا شـرعيًا أو قتلت أو ماتت حتف أنفها. (خان، 2020)

خطة للعمل:

وبنـاءً علـى المحصلـة العامة لاسـتطلاع الرأي اقترحت الدراسـة اتخاذ خطة عملية للموسوعة المقترحة، تقوم على الخطوات التالية:

1. جمـع وحصر المصطلحـات وتثبيت معانيها من خـلال التعريف والاتفاق علـى ما تدل عليها

من المفاهيم.

2. تثبيت المفاهيم طبقًا للعلاقات المنطقية ومراجعتها وتأصيلها في ضوء المصادر الأصلية.

3. تخصيص كل مفهوم بمصطلح واضح مع بذل الجهد في البحث عن سبل التوافق والاستقرار على المصطلح الدقيق الخالي من التحريف والإبهام.

4. مراعاة واعتبار التطور الدلالي التاريخي للمفردات، مع الاهتمام بما دخل فيها من تغير دلالي أو مفهومي أصيل، ونفي ما ندّ عنها من التحريفات والتشويهات التي كانت قد أقحمت فيها.

5. العناية بإحدى القضايا المصطلحية في العصر الحديث وهي قضية تطوير المصطلح في إطار ما يعرف بالتلطف Euphemism وهو تفادي جوانب القصور في المصطلحات السائدة والتنبه إلى الإيحاءات السلبية وتوخي التلطف في التعبير عن مفاهيمها. وهذا باب في لطف التعبير تتسع مجالاته في الدراسات الحديثة، وهو نهج أصيل سبق إليه القرآن والسنة النبوية. ومن ذلك قول الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم» (سورة البقرة: 104). وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يقولن أحدكم: عبدي؛ فكلكم عبيد الله، ولكن ليقل: فتاي، ولا يقل العبد: ربي ولكن ليقل: سيدي» (أخرجه البخاري ومسلم)

خاتمة وتوصيات:

واختتمت الدراسة بتصور منهجي للتعامل مع إشكالية المصطلحات المعاصرة في الفكر الإسلامي، اعتمادًا على جهد جماعي مؤسسي لتوحيد المصطلحات على أساس إعادة تعريفها دون الابتعاد عن الجذور الإسلامية. ودعت الدراسة إلى تعزيز الوعي بأهمية هذه المصطلحات وضرورة استخدامها بشكل صحيح في الإعلام والتعليم والخطاب الديني، مع الانفتاح الضروري على الحوار مع الثقافات الأخرى لفهم التأثيرات المتبادلة ومحاولة إيجاد أرضية مشتركة تسهم في تحسين فهم الإسلام.

وبناءً على ما تقدم، أوصت الدراسة بما يلي:

1. تطوير موسوعة إسلامية معاصرة: تكون مرجعاً شاملاً يتضمن تعريفات دقيقة ومدروسة للمصطلحات المعاصرة في الفكر الإسلامي، تساعد في تقليل اللبس وسوء الفهم.

2. تعزيز التعليم الإسلامي من خلال تطوير مناهج تعليمية متخصصة توضح المصطلحات الإسلامية، تاريخها، وتطورها، مع مراعاة التنوع الثقافي واللغوي داخل المجتمعات الإسلامية.

3. التواصل الفعال مع وسائل الإعلام لضمان استخدام المصطلحات الإسلامية بشكل صحيح في الإعلام، والعمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة المنتشرة في الفضاء العام. ويرتبط بذلك إيلاء اهتمام خاص باتخاذ أدلة للأسلوب على غرار كبرى وسائل الإعلام العالمية.

4. إقامة منتديات ومؤتمرات تجمع بين العلماء والمفكرين من مختلف التخصصات لمناقشة وتوحيد المصطلحات الإسلامية، مع تشجيع الحوار بين الثقافات المختلفة لتحقيق فهم أعمق للإسلام.

5. تشجيع البحث العلمي في مجال المصطلحات والمعاجم لتعميق الفهم وإيجاد حلول للإشكاليات المرتبطة بالمصطلحات الإسلامية، من خلال دعم البحوث والدراسات التي تتناول هذا الموضوع بجدية.

أهم المراجع:

1. محمد خطابي، المصطلح والمفهوم والمعجم المختص، دار كنوز المعرفة، عمان، ط 1، 2016.

2. شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط 1، 1989.

3. علي بن إبراهيم النملة، إشكالية المصطلح في الفكر العربي، بيسان، ط 1، 2010.

4. يوسف بن إبراهيم العليوي، وقولوا انظرنا قراءة في تدافع العلوم والمصطلحات، آفاق المعرفة، ط 1، 2022.

5. يوسف عظيم صديق وآخرون، الترجمة الإنجليزية للمصطلحات المالية الواردة في صحيح البخاري، دراسة نقدية لإسهامات محسن خان، مجلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، ع 1، نوفمبر 2020.

6. سعيد جبر أبو خضر، أثر التلطف في التطور المصطلحي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع 112، جامعة الكويت.

جهود رابطة العالم الإسلامي في حماية حقوق

الأسرة والطفل

د. مصطفى أحمد قنبر ـ قطر

توطـــئة:

■ تُعدُّ الأسرة اللبنة الأولى في بناء المجتمعات وقيـام الـدول، وعليهـا تعتمد الأمـم في التربية والتنشـئة للأجيال التي تحمل رسـالة النهوض والتنمية بوصفها إحدى المؤسسـات الراسـخة لنشـر القيـم والفضائل، وسـدًّا منيعًـا تطيش عليـه سـهام المغرضيـن في الداخـل والخارج، حيـث تقـوم بالتّصـدي لكل مـن يريـد العبث بالبناء المجتمعي والقيمي.

لـذا اهتـم الشـرع الحنيـف بالأسـرة، وشـدّد علـى أن يكـون بناؤهـا قويًا، وذلك على أسـاس الانتقـاء الصحيـح للمكونيـن الرئيسـين فيهـا: الـزوج والزوجـة، فقـال رسـول الله صلـى الله عليه وسـلم: «تخيَّروا لنُطَفِكـم، فانكِحوا الأكفاءَ وأنكِحوا إليهم»؛ فاختيارُ الزَّوجةِ الصَّالحةِ والزَّوجِ الصالِـحِ مِن أهمِّ الأُمـورِ في الحَيـاةِ، والكَفاءَةُ في الزَّواجِ ومُراعاةُ فُـروقِ الاختلافِ بين الناسِ أَمْرٌ مَطْلوبٌ، ويُعينُ على اسْتِقْرارِ البُيوتِ.

وفي هـذا الحديـثِ يقـولُ النَّبيُّ صلَّـى اللهُ عليه وسـلَّم، «تَخيَّـروا لنُطَفِكُـم»، أي: تخيَّـروا مِـنَ النِّسـاءِ ذواتِ الدِّيـنِ والصَّلاحِ، وذَواتِ النَّسَـبِ الشَّـريفِ؛ فـلَا تَضَعوا نُطَفَكـم إلَّا في أصْلٍ طَاهِرٍ، والمُـرادُ تخيُّـرُ المناكِـحِ، فـلا تَخْتـاروا إلَّا كُفُؤًا؛ «فانْكِحـوا الأَكْفـاءَ»، أي: الأَمْثـالَ لكـم، يعنـي: زَوِّجـوا مَنْ هو مِثْـلٌ لكم في النَّسَـبِ، وَالمَكانَةِ، والمَعيشَـةِ، والدِّينِ، وغيْرِها، «وأَنْكِحوا إليهم»، أي: زَوِّجوا مَـن تتوَلَّوْنَهُمْ من البَنـاتِ والأخَواتِ أيضًـا بالأَكْفـاءِ، أو اخْطُبُـوا بَنَـاتِ الأكْفـاءِ لكـم ولأولادِكـم، وهذا يَدُلُّ علـى اعْتِبارِهِمُ الكَفاءَةَ في النِّكاح.

ثـم تأتـي العناية بالأسـرة من جانـب الوالدين، خاصـة بالطفـل ورعايتـه وتنشـئته وتعليمـه وإعـداده لحمـل الرايـة علـى جانـب كبير من الأهميـة، فقـد روى البخـاريّ عـن عبـد الله بن عمر أنّ رَسـولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسـلَّمَ قال: «كُلُّكُـمْ رَاعٍ ومَسْـؤُولٌ عـن رَعِيَّتِـهِ؛ فَالإِمَامُ رَاعٍ

وهو مَسْـؤُولٌ عـن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُـلُ في أَهْلِهِ رَاعٍ وهو مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمَرْأَةُ في بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَـةٌ وهي مَسْـؤُولَةٌ عـن رَعِيَّتِهَـا، والخَادِمُ في مَالِ سَـيِّدِهِ رَاعٍ وهو مَسْـؤُولٌ عـن رَعِيَّتِهِ. قالَ: فَسَـمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِن رَسـولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسـلَّمَ، وأَحْسِـبُ النَّبِـيَّ صلَّى اللهُ عليه وسـلَّمَ قالَ: والرَّجُلُ في مَالِ أبِيهِ رَاعٍ وهو مَسْـؤُولٌ عن

رَعِيَّتِـهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْـؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ». فالرَّجُـلُ في أَهْلِـهِ -زَوجَتِـه وغَيرِهـا- راعٍ بالقيام عليهـم بالحَـقِّ في النَّفَقَـةِ وحُسْـنِ المُعَاشَـرةِ، وتَقْويمِهم، وهو مَسؤولٌ عن رَعِيَّتِه. والمَرْأةُ في بَيْـتِ زَوجِها راعيةٌ بِحُسـنِ التَّدبيـرِ في أمْرِ بَيتِه، وتَربيـةِ أولادِه، والتَّعَهُّـدِ لِخَدَمِه وأَضيافِه، وهي مَسؤولةٌ عن رَعِيَّتِها.

الأسرة في وثيقة مكَّة:

وقد عملت المؤسسـات الرسمية والمجتمعية على سنِّ التّشريعات التي تحفظ للأسرة كيانها، وتحمـي مكتسـباتها، وتدفع عنهـا كل ما يؤدي إلـى تَفْتِيتهـا أو النيل منها. وتأتـي رابطة العالم الإسـلامي في طليعـة المنظمـات الدوليـة التي حملت على عاتقها جعل حماية وتعزيز وصيانة مكتسـبات الأسـرة في جـلّ اهتماماتهـا سـواء بالنصِّ على ذلك في الوثائق والبيانات الرسـمية التـي تصـدر عنهـا، أو في المؤتمـرات والنَّدوات الدوليَّـة التي تقيمها، أو التي تُدعى للمشـاركة فيها، أو بالكتابة ونشر الوعي عبر إصداراتها.

ففـي وثيقـة مكـة التي صـدرتْ بإجماع أكثر مـن (1200) شـخصية إسـلامية، كانـوا قـد قَدِموا مـن (139) دولة، ومثَّلـوا عدة اتجاهات ومذاهـب، جـاء التأكيـد علـى مجموعـة مـن المبادئ والأسـس، منها المبدأ السـادس عشر ونصُّه: «ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة وتشجيع الممارسات الاجتماعية السامية واجب الجميع، كذلـك التَّعاون في التَّصـدي للتَّحديات الأخلاقية والبيئيـة والأسـرية وفـق المفاهيم الإسـلامية والإنسانية المشتركة».

إنَّ ترسـيخ القيـم وتشـجيع الممارسـات الاجتماعيـة يتصل اتصالاً وثيقًا بالأسـرة، فمنها يتأكـد وفق أسـس التربيـة السـليمة التي دعا إليهـا الشـرع المطهَّـر، وإنَّ أيَّ انحـراف عـن القيـم الأخلاقية النبيلة لا شـك تتأثر به الأسـرة ويضعضـع أركانهـا، ويضعـف دورهـا في صيانة المجتمعـات وكيـان الدول، بـل ويؤثر في خطط التنمية الحالية والمستدامة.

وهـذا ليـس مطلب رابطة العالم الإسـلامي للشـعوب الإسـلامية فقـط، بل لكل الشـعوب، فمتى سـادت قيـم الفضيلة وكانـت حصنًا قويًا في وجـه التحديات الأخلاقية والبيئية ... وغيرها، عـاش الجميع في هـذا العالم في سـعادة وهناء، فليست المفاهيم الإسلامية إلا مفاهيم إنسانية تسعى لخير الإنسان.

المرأة في وثيقة مكَّة:

أمَّا عن المرأة، فقد حظيت بعناية فائقة واهتمام بالغ؛ نظرًا للدور الكبير المنوط بها في حماية هذا الكيـان المجتمعي (الأسـرة)، وترسـيخ وجوده كمؤسسة كبرى في صرح المجتمع، فجاء المبدأ الخامـس والعشـرون، لينـصَّ علـى: «التمكينُ المشـروع للمرأة وفق تأطيـر يحفظ حدود الله تعالى حقٌ من حقوقها، ولا يجوز الاستطالة عليه بتهميش دورها وامتهان كرامتها والتقليل من

شـأنها أو إعاقة فرصها سواء في الشؤون الدينية أو العلميـة والسياسـية والاجتماعيـة وغيـره، ولا سيما تقلدها في ذلك كله المراتب المستحقة لهـا دون تمييـز ضدهـا، ومـن ذلك المسـاواة في الأجـور والفـرص، وذلـك كله وفـق طبيعتها ومعاييـر الكفاءة والتكافؤ العـادل بين الجميع، والحيلولة دون تحقيق تلـك العدالة جناية على المرأة بخاصة والمجتمعات بعامة».

ولا يختلف أحد على دور المرأة الحيوي والخطير في المجتمع، وهذا ما أكده الشَّرع الحنيف؛ ومن ثَـمَّ جاءت وثيقة مكة لتنصَّ عليه، ويتجلَّى ذلك في النقاط الآتية:

1 - إعطاء المرأة حقها في التمكين لتقوم بدورها المنضبط وفق مبادئ الشَّرع المطهر، فلا إفراط ولا تفريـط؛ ومن ثم فتمكين المرأة ليس منحة من الرجل أو المجتمع، بل هو حق من حقوقها، والتهـاون في هذا الحـق، يخالف مبادئ الشـرع الحنيـف، ويعرض المؤسسـات لخلـل يؤثر في أدوارها.

2 - التّحذيـر مـن تهميش دور المـرأة وامتهان كرامتهـا، والتَّقليل من شـأنها لمـا في ذلك من إضعاف لدور مهم ورئيس في مؤسسـة الأسـرة ومؤسسـات المجتمع الأخـرى؛ الأمر الذي يؤثر في خطط التنمية والنهوض التي تعتمدها الدول.

3 - التّشـديد علـى عـدم إعاقـة فـرص المـرأة في الشـؤون الدينيـة أو العلميـة والسياسـية والاجتماعية وغيره، ولا سـيما تقلدها المراتب المسـتحقة لهـا دون تمييز ضدهـا؛ لأن في ذلك إهداراً لعنصر مكين من عناصر القوى العاملة، التـي لا يُسـتهان بدورها الـذي لا يقل بحال من الأحول عن دور الرجل؛ بل قد يفوقه، وفي التاريخ الإسلامي شـواهد كثيرة تؤكد ذلك حققت فيها المـرأة نجاحات باهـرات، وذلك قبـل أن تنصّ على هذا الدور المجتمعات الحديثة.

4 - التّأكيـد على المسـاواة في الأجـور والفرص بيـن المـرأة والرجـل، وفـق طبيعتهـا ومعايير الكفـاءة والتكافـؤ العـادل بيـن الجميـع، وذلك لأنَّ في حرمـان المجتمـع من العنصر النّسـوي أو التّفريـق بينهـا وبين الرجل في هـذا الجانب؛ إهـدارًا لمعاييـر الكفاءة التي على أساسـها يتم الانتقاء، وإقصاءً لمبدأ التكافؤ الذي على أساسه يوضع الشـخص المناسب في المكان المناسب؛ فوفقـه تمضي مسـيرة التنميـة، وعلى نقيضه تتعثر وتتخلف عن مواصلة الرّكب.

5 - التّحذيـر مـن العواقب الوخيمـة التي تنتج عـن إقصاء المرأة والحيلولة دون إعطائها حقها، ومـا لذلك من أثر علـى الأدوار الأخرى المنوطة بالمـرأة في البيت وخارج البيت، وكيف ينعكس مردود ذلك بوضوح على الأداء ومسيرة التنمية في المجتمعات والدول.

حقوق الطفل في وثيقة مكَّة:

وعـن الطّفل جاء المبدأ السـادس والعشـرون، الذي يتصل اتصالاً مباشـرًا بتمكيـن المرأة، إذ ينعكس أثره سلبًا وإيجابًا على الطفل الذي يُعدُّ مكونًـا أساسًـا من مكونات الأسـرة، إذ الأسـرة في طليعـة المؤسسـات التـي تعنـى بالطفـل، وقـد نصَّ المبـدأ على: «العنايـة بالطفل صحيًّا وتربويًّـا وتعليميًّا في طليعة مسـؤوليات الدول والهيئات والمؤسسـات الأممية والأهلية ذوات الصلة، فضلًا عن مسـؤوليات الأسـرة، وبخاصة العمـل علـى صياغـة فكره؛ ممـا يوسـع آفاقه ويعزز قدراته، ويمكّـن لفرص إبداعه ومهارات

تواصله، ويحصِّنُهُ من الانحراف».

إنَّ كثيرًا من المجتمعات المتقدمة والتي تنشد التّقدُّم تولي الطفل عناية كبرى ضمن خططها الاستراتيجية، لأنَّ طفل اليوم هو رجل الغد المشارك بفاعلية في خطط التنمية المقبلة، لكنها لا تعول في ذلك على الأسرة وحدها، بل إنَّ كثيرًا من مؤسسات المجتمع لها نصيب كبير من هذه العناية، وهذا ما أكدت عليه وثيقة مكة، ويتجلى ذلك في النقاط الآتية:

1ـ تعدُّد نواحي العناية بالطفل: صحيًّا وتربويًّا وتعليميًّا؛ وذلك لأنَّ التركيز على ناحية واحدة من النواحي الثلاث، وإهمال الباقي أو عدم إيلائه العناية المرجوة يؤثر تأثيرًا كبيرًا على الطفل؛ لأن النَّواحي الثلاث متكاملة، ومن ثم يتضرر الطفل المستهدف، وتصبح التنشئة هنا منقوصة، مما يؤدي جراء ذلك إلى عناء في الأسرة ومشاكل في المجتمع.

2 - تكامل المؤسسات التي تعنى بالطفل، إذ العناية بالطفل في طليعة مسؤوليات الدول والهيئات والمؤسسات الأممية والأهلية ذوات الصلة، فضلًا عن مسؤوليات الأسرة، ولذا أُنشئت منظمات دولية تعنى بالطفل، وتخطط

في برامجها لتقديم أفضل وسائل العناية بالطفل، فضلًا عن المؤسسات المجتمعية التي ترعاها الدول في بلادها، وكل ذلك يتكامل مع الدور الأساس والحيوي الذي تقوم به الأسرة خاصة الأم.

3 - تحديد الأهداف المرجوة من وراء العناية بالطفل والتي تتمثل في: العمل على صياغة فكره؛ مما يوسّع آفاقه ويعزز قدراته، ويمكّن لفرص إبداعه ومهارات تواصله، ويحصِّنُهُ من الانحراف، وهذه الأهداف من الخطورة بمكان؛ لأنها إذا انحرفت عن اتجاهها الصحيح لا تصطلي بنارها مؤسسة الأسرة فقط، بل إن المجتمع والدولة ولا مبالغة إنْ قلنا العالم ليس ببعيد عن لهيبها، والتاريخ خير شاهد.

إنَّ صياغة فكر الطفل وفق المنهج الوسطي المعتدل والمنضبط، لا شك تؤدي إلى توسيع آفاقه وتعزيز قدراته في مسارها الصحيح، وهو ما تسهم في تشكيله مؤسسات التربية والتعليم التي من خلالها تتاح الفرص لظهور إبداعات الطفل وتعزيز مهاراته التواصلية، ويحميه هذا المنهج من الانحراف، فينفع أسرته ومجتمعه ودولته، بل والإنسانية جمعاء.

برنامج مكافحة العنف ضد المرأة والطفل:

وترجمةً لدور رابطة العالم الإسلامي أطلقت الرابطة برنامج (مكافحة العنف ضد المرأة والطفل والاتجار بالبشر)، وهي إحدى المبادرات الدولية التي تهدف إلى التعامل الميداني مع هذه الممارسات المجرمة دولياً، وذلك من خلال توفير المساعدة القانونية للضحايا، وتقديم الدعم الإغاثي لهم، واستقطاب الدعم العالمي الكبير لمساندتهم وإعادة تأهيلهم وتأمين فرص عمل كريمة لهم. (مجلة الرابطة.

وهكذا تجد الأسرة سندًا قويًا يحمي كيانها، ويحفظ وجودها كمؤسسة اجتماعية لا يستطيع المجتمع أن يعيش دون وجودها الفاعل، المقاوم لكل الاتجاهات والانحرافات التي تريد النيل منها وإضعاف دورها شيئًا فشيئًا، حتى يصبح المجتمع الإنساني لقمة سائغة لأعداء الإنسانيّة والعيش الكريم.

تعليم الفتيات في الأندلس

▪ قراءة إحصائية تاريخية

بقلم: أ. د. آمنة بن منصور ـ الجزائر

بينما تمتلأ قلوبنا فرحاً برؤية حفل تنزانيا لحافظات القـرآن الكريـم، فإننا نسـتذكر التاريخ الإسـلامي في تعليم النساء كما كان في الأندلس، حيث كانت المرأة الأندلسـية تتمتع بحرية أكبر من المرأة في المشرق، فلم يكن طريقها شائكًا وعرًا، ولا ضيقًا حرجًا، بل كان واضحا قويما... وكانت النسـاء يخرجن إلى المسـجد الجامـع في قرطبـة، وإلـى سـواه من معاهـد العلم، كما سـمح لها علمها وأدبها واحتـرام الرجل لها، بأن تشـارك مجتمع الرجـال وتقابل العلماء والشـعراء، وتصلي خلف الرجل وتتلقى العلم مثله تماماً. يقول خوليان ريبيرا واصفاً حال التعليم في الأندلس: «كانوا يبعثـون بالفتيات إلى المـدارس الأوّلية منذ الصغر، لكـي يتعلمـن نفس المـواد التـي تُـدرس للصبيان عادة، فبعضهن فيما بعد كن يواصلن التعليم العالي ويحصلـن علـى نفـس الإجـازات التي يحصـل عليها الرجال، وبعضهن يدرسن الفقه والقراءات والسنة... وأخريات يدرسن الأدب ومواد أخرى...».

لقد كان التعليم قنديلًا آخر من قناديل النور، ارتقى بالمرأة الأندلسـية إلى مصافّ الفقه والطبّ والحكم، وأنتج حافظاتٍ لكتاب الله، ومعلماتٍ للقراءة والكتابة، وممرّضـاتٍ يداويـن أمـراض المسـلمين، ونسـاءً يتنافسـن علـى اقتناء المكتبـات ونفع طـلاب العلم بهـا، وأخريات يؤسّسـن مـدارس خاصة بهـنّ. وبلغ مـن تقدير المرأة في الأندلـس أنّ الرجال كانوا أحيانًا يُكنّون بأمهاتهم، وهو ما لم يكن معروفًا في المجتمع الشرقيّ، إلا ما ندر. ونجد من أمثلة ذلك عبد الله بن عائشة، وعبد الله بن صارة، وابن القرشية، والمرابط محمد بن عائشة...

والأندلس لم تخلُ من نماذج نسائية اكتسبت مكانة رفيعة في المجتمع، وكانت منارةً في مجالاتٍ متنوعة، تخرّج على أيديها علماء وأمراء وشعراء وقضاة...

وهـا هو ابن حـزم الأندلسـيّ يعترف بفضل النسـاء على تربيته وتعليمه في إحدى رسائله فيقول: «ولقد شـاهدتُ النسـاء وعلمـتُ من أسـرارهنّ مـا لا يكاد يعلمـه غيـري، لأنّي رُبِّيـت في حجورهنّ ونشـأت في أيديهـنّ... وهـنّ علمنني القرآن ورويننـي كثيرًا من الأشعار ودرّبنني في الخط».

ومـن الميادين التـي خاضت المرأة الأندلسـية فيها وأبدعت، وحفرت اسـمها في كتب التاريخ بأحرف من ذهب، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

الأدب والفنون والعلوم:

اشـتهرت منهـن ولادة بنت المسـتكفي وقد وصفها ابن بشـكوال بقولـه: «أديبةٌ، شـاعرةٌ، جزلـة القول، حسـنة الشـعر، وكانـت تناضل الشـعراء وتسـاجل الأدباء وتفوق البرعاء. وكانت أول امرأة تفتح قصرها -بعد وفاة والدها- على شاكلة صالون أدبيّ بالمفهوم المعاصر، كرّسـته للسـجالات الشـعرية والنقاشات

الأدبية، والقصص والطرائف وأحداث التاريخ، ليصبح ملتقى شعراء الأندلس وكتّابها من كل مكان، من الرجال والنساء، فسبقت بصنيعها هذا وفتحها للمجلس الأدبيّ نبيلات فرنسا بقرون.

ومن النساء الأديبات المشهورات في الأندلس، وقد ذكرهن المقري في النفح والحميري في التكملة؛ العبادية جارية المعتضد بن عباد، كانت أديبة ظريفة كاتبة وشاعرة، ومنهن أم السعد بنت عصام الحميري وتُعرف بسعدونة ولها رواية عن أبيها وجدها وغيرهما، ومنهم حسانة التميمية بنت أبي المخشّى الشاعر، تأدبت وتعلمت الشعر، ومنهن أم العلاء بنت يوسف الحجازية، ذكرها صاحب «المُغرب» ولها شعر حسن رقيق.

وفي علم العروض برعت مولاة أبي المطرف عبدالرحمن بن غلبون الكاتب، وكانت قد أخذت عن مولاها النحو واللغة لكنها فاقته في ذلك، وبرعت في العروض وكانت تحفظ «الكامل» للمبرد و«النوادر» للقالي وتشرحهما.

كما عملت بعض النساء في الطب ومنهن أخت الطبيب أبي بكر بن زُهر وابنتها وكانتا تداويان نساء المنصور الموحدي.

الكتابة والدواوين:

أشهرهن لبنى بنت عبد المولى الأندلسية وتعرف بلبنى القرطبية، وكانت كاتبة الخليفة الحكم الثاني في زمن لم تشتغل النساء فيه كاتبات، واقتصرت المهنة على الرجال. نسخت الكثير من الكتب، وساعد اتصافها بالذكاء والثقافة على عتقها بعد أن كانت أمةً مملوكة؛ فأشرفت على مكتبته التي تضمّ أكثر من أربع مئة ألف مجلد، تنسخها بخطها الرفيع، وتضيف عليها استدراكاتٍ علمية، ومن الكاتبات «نظام» وكانت كاتبة في قصر الخلافة بقرطبة أيام هشام المؤيد بن الحكم المستنصر بالله، وكانت بليغة محبّرة للرسائل، ومنهن «مزنة» كاتبة الخليفة الناصر لدين الله.

العلوم الشرعية والقضاء:

شهدت الأندلس حركة واسعةً في تعليم النساء للعلوم الشرعية، وتخصصهنّ في الفقه المالكيّ، والحديث وعلوم القرآن. وعرفت الكثير من الأسماء التي أخذت علمها عن علماء بارزين أمثال ابن عبد البرّ، كطوية بنت عبد العزيز التي لقّبت بحبيبة الأندلسية، وعرفت بعلمها ودينها؛ حتى إنها كانت تقرئ زوجها أبا القاسم قراءة شيخها، بالإضافة إلى خديجة بنت أبي محمد الشنتجيالي التي قال عنها ابن بشكوال: «سَمِعت مع أبيها من الشيخ أبي ذر عبد بن أحمد الهروي صحيح البخاري وغيره، وشاركت لأبيها هنالك في السماع من شيوخه بمكة حرسها الله»، ومنهن ابنة فائز القرطبي التي قرأت على أبي داوود القرآن بالقراءات السبع، وكان منهن الواعظات مثل رشيدة الواعظة التي كانت تجول بلاد الأندلس تعظ النساء وتذكرهن، وحُكي أن بعض قضاة لوشة كانت له زوجة فاقت العلماء في معرفة الأحكام والنوازل، وكان في مجلس قضائه تنزل به النوازل فيقوم إليها فتشير عليه بما يحكم به. ومما ذكر عن أهل الأندلس أن في قرطبة وحدها، كانت هناك أكثر من ستين ألف حافظة، وكانوا يضعون مصباحاً على باب المنزل دلالة على أن فيه حافظة لكتاب الله.

إن المرأة الأندلسية لم تكتفِ بتلقي مبادئ العلم البسيطة من قراءة وكتابة فحسب، بل تجاوزت ذلك لتنافس الرجل في طلب العلم في شتى الميادين؛ كالطب والقضاء والدواوين والأدب والقراءات.. لتكون بذلك النموذج الأول للمرأة المتعلمة في الغرب الإسلامي، وفي أوروبا فيما بعد، حيث اقتدت بها النساء الغربيات اللواتي كن يقبعن في غياهب الجهل والظلام.

أكد أن مؤتمر «مكة» نجح في إيصال هذه الرسالة ..

رئيس اتحاد علماء إفريقيا:

اختلافنا فقهياً لا يفرقنا «عقائدياً»

حوار: توفيق محمد نصر الله

■ ضيفنا هو فضيلة الدكتور سعيد برهان عبدالله، أحد أبرز العلماء والشخصيات الأكاديمية في العالم الإسلامي، رئيس اتحاد علماء إفريقيا منذ تأسيسه عام 2011م، وهو خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وحصل فيها على شهادة الدكتوراه في أصول الفقه عام 2000م، وتولى الدكتور برهان العديد من المناصب القيادية والعلمية في بلاده، منها مستشار رئيس الجمهورية، والأمين العام للجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، والمدرس في المعهد العالي بجزر القمر، وأنشأ كلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية واللغة العربية، وشغل أول عميد لها لمدة 12 عاماً، وعمل أميناً عاماً لهيئة الفتوى في جزر القمر، وساهم في تعزيز الحوار بين المذاهب الإسلامية من خلال مشاركته في مؤتمر بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية الذي عقدته الرابطة أخيراً في مكة المكرمة، وإليكم مجريات الحوار:

بدايةً حدثنا عن رحلتك العلمية، وكيف هي تجربتك في الالتحاق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؟ وما الدوافع التي قادتك لدراسة أصول الفقه؟

بدايةً أشكر رابطة العالم الإسلامي على هذا

الحـوار، واهتمامهـا بإفريقيـا واتحـاد علمائهـا والأعضاء المنتمين إليه.

وللتنويـه فقـد التحقـت بالجامعـة الإسـلامية بالمدينة المنورة صغيراً، والفضل في ذلك يرجع بعـد الله إلى والـديّ رحمهمـا الله، اللذيـن كانا يحرصان على تنشـئتي نشـأة دينيةً، وكانا كلما سـمعا بمكان لتعليم الدين الإسـلامي أرسلاني وأخـي الكبيـر إليـه، حتـى لمـا علمـا أن هناك جامعة إسلامية بالمدينة تدرس الشباب أصول الديـن وفرائضه، تواصلا بواسـطة أحـد أقربائي الـذي كان يسـكن بالمدينة المنـورة مع مفتي الجمهورية الحالـي العلامة عبدالله جمل الليل، ليسـاعدني في الحصـول على منحة دراسـية في هذه الجامعة المباركة، وهذا ما تم ولله الفضل والمنة.

أمـا عن الدوافع التي قادتني إلى دراسـة أصول الفقه، فليست كثيرة وإنما كانت بسبب معلمي الذي علمني هذا العلم، وحبب هذه المادة إلى قلبـي أول مرّة، وذلك في الصف الثالث الثانوي، واسـمه الشـيخ عبيـد الله الجابـري، وزاد هـذا الحب معي لأصول الفقه حتى وأنا أدرس بكلية الشـريعة، وكلما كنت انتقل فيها من مسـتوى لآخر كنت ازداد حباً لها.

شغلت منصب رئيس اتحاد علماء إفريقيا منذ تأسيسـه عام 2011م، فما هي أبـرز التحديات التي واجهتها خلال هـذه المرحلة؟ وكيف ترى دور العلمـاء في توجيـه الأمـة الإسـلامية اليوم وغداً؟

شـغلت هـذا المنصـب منـذ تأسـيس الاتحاد عـام 2011م، واتحـاد علماء إفريقيـا تعد قارته مـن أكبر القـارات، ويضم أكثر مـن ٦٠٠ عضو، موزعين على 47 دولة من دول إفريقيا جنوب الصحراء.

وكان أول التحديـات التـي واجهناهـا في إدارة الاتحـاد هـي الوصول إلـى هؤلاء الأعضـاء، ففي البدايـة كان عددنـا 127 عضواً عند التأسـيس، ولـم يصل إلـى ما وصـل إليه من عـدد إلا بعد جهـود جبـارة، كما أن العـدد في تزايد دائم ولله الحمد.

جهود رابطة العالم الإسلامي واضحة وبينة في تحقيق التعايش الإنساني والسلمي بين المذاهب الإسلامية وكافة الأديان الأخرى

وعن دور العلماء في الأمة، فليس بخافٍ على الناس دورهم العظيم، فهم الذين يبينون للناس أقوم الطرق وأنجح السبل في شؤون الحياة الدنيوية والأخروية، فإذا كان القرآن هو الذي يهدي إلى الأقوم في كل شيء فإن الأمة لا تدرك ذلك إلا عن طريق العلماء، وباتت حاجة الأمة إليهم أشد من حاجتهم إلى الغذاء والدواء والماء.

ما أهمية مشاركتكم في المؤتمر الدولي لرابطة العالم الإسلامي بعنوان: «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»؟ وما أبرز النتائج التي توصلتم إليها؟

تكمن أهمية هذا المؤتمر في أنه فرصة كبيرة لدعم الجهود الرامية إلى تعزيز الوحدة الإسلامية، ويعتبر منصة مهمة لرابطة العالم الإسلامي لبحث طرق إعادة الأمة إلى وحدتها، فهي أمة واحدة تؤمن بإله واحد، وتتبع رسولاً واحداً، وكتاباً واحداً، وقبلة واحدة. ما يجمع المسلمين أكثر بكثير مما يفرقهم، والاختلافات الفقهية والفكرية لا يجب أن تكون سبباً للتنازع، بل بالعكس، هي مصدر إثراء فكري يمكن الاستفادة منه إيجابياً.

من أبرز النتائج التي توصلنا إليها في هذا المؤتمر كانت نجاح الاجتماع ذاته، إذ تمكنت الرابطة من جمع ممثلين عن المذاهب الإسلامية المختلفة حول طاولة واحدة لتبادل الآراء والنقاش في جو ودي وأخوي. كما أكد المؤتمر على أن الاختلاف في الآراء الفقهية ليس سبباً للفرقة، فقد اختلف العلماء عبر التاريخ في كثير من القضايا دون أن يؤثر ذلك على وحدة الأمة أو تماسكها.

ما رؤيتكم لتعزيز الحوار بين المذاهب الإسلامية وتحقيق وحدة الصف الإسلامي؟ وكيف يمكن تعزيز الجهود في هذا المجال؟

تعزيز الحوار بين المذاهب الإسلامية أصبح ضرورة ملحة، فالفرقة لا تخدم إلا أعداء الأمة. من خلال الحوار يمكننا تجاوز العديد من الخلافات، التي غالبًا ما تكون نتيجة سوء فهم أو اختلاف في المصطلحات، وأفضل طريقة لتعزيز هذا الحوار هي أن يتولاه العلماء المتمكنون الذين يفهمون الشريعة بعمق ويدركون مقاصدها، فلا يترك الأمر للمتعلمين السطحيين، قد يضللون الناس بفتاوى خاطئة، فقد تسبَّب أنصاف المتعلمين في كثير من الاضطرابات.

إذا تبنت المؤسسات الإسلامية نهج رابطة العالم الإسلامي، وخلصت النوايا في هذا الشأن، وكانت الجهود منسقة ومبنية على فهم عميق للواقع الشرعي والديني للأمة؛ فستحقق الجهود نتائج إيجابية بإذن الله.

كيف تقيمون جهود رابطة العالم الإسلامي في نشر التسامح وخدمة الإسلام والمسلمين؟ وما أبرز مضامين وثيقة مكة المكرمة؟

جهود رابطة العالم الإسلامي في نشر التسامح وخدمة الإسلام والمسلمين واضحة وضوح الشمس، سواء في جمع كلمة الأمة أو في تعزيز التعايش بين الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم، وأبرز ما تضمنته «وثيقة مكة المكرمة» هو هذا المفهوم الواضح للتعايش والتسامح بين الشعوب.

ما أهمية اللغة العربية في التعليم الإسلامي؟ وكيف يمكن تعزيز تعلمها في جزر القمر؟ وما دور التعليم الإسلامي في الحفاظ على الهوية الإسلامية في إفريقيا وجزر القمر؟

اللغة العربية أساسية في التعليم الإسلامي، لأن جميع العلوم الإسلامية مستمدة من القرآن والسنة، ورغم الجهود المبذولة في الترجمة، تظل النصوص الأصلية في العربية هي المصدر الأكثر دقة. المسلمون في جزر القمر أدركوا أهمية العربية واهتموا بها تعلماً وتعليماً، فأنشؤوا المدارس والجامعات واعتبروها لغة رسمية. التعليم الإسلامي هو الذي حافظ على الهوية الإسلامية في مواجهة الاستعمار، حيث لعب دوراً محورياً عبر الكتاتيب القرآنية والحلقات التعليمية.

مـا أهمية دار الفتـوى في جزر القمـر؟ وكيف كان دوركم كأمين عام لهذه الدار؟

دار الفتـوى في أي مجتمـع مسـلم تلعـب دوراً محوريـاً، فهـي الجهـة التـي تبيّـن للنـاس أحـكام الشـريعة في عباداتهـم ومعاملاتهـم. دور الأميـن العـام لدار الإفتاء إداري بالدرجة الأولى، لكن بفضل تخصصـي في أصـول الفقه، كنت أشـارك في تقديم المشورة الشـرعية. المفتي الذي عملت معه كان يعهد إليّ العديد من المهام الفقهية.

ما خطورة الفكر التكفيري والفتوى بدون علم على المصالح الوطنية والعلاقات الدولية؟ وما أسـباب هـذه الظاهـرة؟ وكيـف يمكـن للعلمـاء مواجهة التطرف؟

الفتـوى تتطلـب فهماً عميقـاً للشـريعة وللواقع الـذي تعالج فيه، إذا خالف المفتي هذه الأسـس، تنشـأ مشـكلات مثل التشـدد والتكفيـر. العلماء يتحملون مسؤولية توجيه المجتمع نحو الاعتدال مـن خـلال فقـه الأولويـات. يجـب علـى العلماء والحكام أن يعملـوا معاً لضبط هذا المجال ومنع التطرف.

مـا دوركـم كأمين عـام للجنـة الوطنيـة للتربية والثقافـة والعلـوم؟ ومـا أبـرز الإنجـازات التـي حققتموها؟

اللجنـة الوطنيـة التـي توليتهـا كانت تتعـاون مع «الألكسـو». أهـم إنجازاتـي كان تأسـيس اللجنـة وتنظيمها، بالإضافة إلى العمل على مشروع إنشاء الجامعـة القمريـة، وهو أحـد أهم المشـاريع التي عملت عليها بالتعاون مع المنظمة.

مـا الـذي دفعكم لإنشـاء كليـة الإمام الشـافعي للدراسـات الإسـلامية؟ ومـا أبـرز التحديـات التي واجهتكم كأول عميد للكلية؟

فكرة إنشـاء كلية الإمام الشـافعي جاءت استجابة لحاجة البلاد إلى مؤسسة تعليمية للتعليم العالي. منـذ الاسـتقلال، كان الطلاب القمريـون يبتعثون للدراسـة في الخـارج. بعـد تخرجـي، عرضت فكرة إنشـاء الكليـة علـى بعـض الزمـلاء، وبدعـم مـن المفتـي ورئيـس الجمهورية، انطلقـت الكلية عام 2002، لاحقـاً، أصبحـت الكليـة جزءاً مـن جامعة جزر القمر.

محور «اختلاف الآراء ليس سبباً في شق الصف بين الأمة»، من أهم مخرجات مؤتمر بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية

ما أبرز المشاريع التي تعملون عليها حالياً في اتحاد علماء إفريقيا؟

الاتحاد يعمل على عدة مشاريع، منها تأسيس مقر الاتحاد، وتنظيم المؤتمرات العلمية، وإنشاء قاعدة بيانات للعلماء الأفارقة، وإحصاء الطلاب الأفارقة في مرحلة الدراسات العليا حول العالم. هذه المشاريع تتطلب جهداً كبيراً، والعمل مستمر بفضل الله.

بحكـم خبرتكـم الطويلـة، مـا الـدروس التـي اسـتخلصتموها من عملكم؟ وما نصائحكم للجيل الجديد من العلماء والمربين؟

أهـم درس تعلمته هو أن العزيمة الصادقة والصبر والرؤية الواضحة هي مفاتيح النجاح. يجب أن يتعاون النـاس لتحقيق الأهداف المشـتركة لأن التعاون مع الآخريـن ضـروري لتحقيق النجاح المسـتدام، فكما يُقال: «إذا أردت أن تذهب بسـرعة، سر وحدك، وإذا أردت أن تذهب بعيداً، سر مع الآخرين».

نصيحتـي للعلماء والمربين من الجيل الجديد أن يحرصـوا على طلب العلم من مصادره الموثوقة، وأن يكونـوا مخلصيـن في نيتهـم للـه تعالـى، وأن يكونوا علـى وعي بأهمية التعاون لتحقيق مصالح المجتمع الإسـلامي والإنساني، ويجب أن يتعلموا ليـس فقـط العلوم الشـرعية، بـل أن يكونوا على درايـة بالواقـع المعاصـر وتحدياتـه. التواضـع، والتعلـم المسـتمر، والانفتـاح علـى آراء الآخرين دون تعصب من الأسـس الضروريـة لكل عالم أو مربٍ ناجح.

كمـا أن المسـؤولية التي تقـع على عاتـق العلماء كبيـرة، فهـم يحملـون أمانة توجيـه المجتمع نحو القيـم الحقـة، والحفاظ علـى وحدة الصـف؛ لذلك عليهـم أن يكونوا قدوة حسـنة في القـول والعمل، وأن يحرصوا على نشـر ثقافة التسامح والوسطية، وتعزيـز فقـه الأولويـات بمـا يخدم مصلحـة الأمة الإسلامية والإنسانية جمعاء.

جهود الرابطة في بناء جسور التواصل بين الأمم والشعوب

بقلم: د. أحمد عبد القيوم عبد رب النبي

■ من المقرر الثابت أن الأديان في أصولها نزلَت من الله تعالى على أنبيائه ورسله الكرام، فدعَت إلى تعظيم الخالق وعبادته، وتكريم الإنسان واحترامه، وحِفظ حقوقه وضرورياته، وتوجيهه نحو تحقيق سعادته ومصالح مجتمعه.

وحملَت تعاليمها السمحة رسالة بليغة إلى الجميع للتحلّي بالأخلاق الفاضلة والقيم السامية، وإعداد الإنسان روحيا وفكريا وماديا؛ ليكون اللبنة الأساس في بناء المجتمعات المدنية، وتَشَكُّل الحضارات المتقدمة، القائمة على التعارف الإنساني المتبادل، والتكامل والتعاون في إصلاح الأرض، واستدامة بنيانها ونمائها، والمحافظة على مواردها وثرواتها ومكتسباتها التاريخية.

وقد أسهمَت المبادئ والقيم الدينية في دورات التاريخ المتعاقبة في صياغة منهج شامل يوائم بين الفطرة والعقل والإيمان، ويؤسس لحياة عادلة طيبة كريمة، يَسعد فيها الإنسان بسلامته وكرامته وحرياته وحقوقه المشروعة، التي تَحفظ أمنه وحياته وماله ومجتمعه ووطنه، وتَمنع من الاعتداء عليه أو امتهانه بسبب لونه أو عِرقه أو انتمائه، فقد خلقهم الله جل وعلا شعوبا شتى وقبائل متفرقة؛ ليتعارفوا: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا»، وشملهم جميعا في أصل الكرامة الإنسانية: «ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضّلناهم على كثير ممن خَلقنا تفضيلا».

وهكذا، فإن الرسالات الإلهية لم تكن يوماً سبباً في شقاء الإنسان، وإن ما يقع بين الناس من خلافات ونزاعات ليست مرتبطة بالدين؛ وإنْ استُخدمَ وسيلة في ذلك مِن بعض مَن جهل تعاليم الدين، أو أساء فهمه، أو حرَّف معناه، أو أخطأ في تطبيقه، فالأديان في أصولها وفلسفتها تدعو لإرساء حياة عادلة كريمة آمنة، يسودها الوئام والسلام، وتمنع الشقاق والصدام، وتسير بالبشرية إلى برّ الأمان، وهذا ما جَعل الكثيرين يعتبرون قِيم الدين ووعْيَ أتباعِه مفتاحاً لحلول مشاكل الصراع، وصناعة السلام، ومنهم عالم اللاهوت السويسري هانز كونغ في مقولته الرائعة: «لا سلام في العالم من دون السلام

بيـن الأديـان»، لتغدوَ الأديـان الرهـان الأهم في توطيد السـلام العالمي، وتجنب ويلات الحروب المستعرة.

إن غالـب صراعـات عالمنا اليوم إنما نشـأت في الحقيقـة بسـبب تراجـع تأثير الديـن في الحياة العامـة، وطغيـان الحيـاة الماديـة، وهيمنـة المصالـح والأطمـاع الأنانيـة، وفقـدان القيـم الأخلاقيـة والروحيـة، الأمـر الذي أوجـد فجوات وخَلق مساحات، استغلّتها قوى الشر والتطرف؛ لتمريـر أطروحاتهـا المنحرفة وتغذيـة أجندتها الخاصة حـول صراع الحضـارات والتصادم بين الثقافات.

وهذا ممّـا يؤكد على عقلاء العالـم وحُكمائه أن يقفـوا وقفـةً صادقة وجادّة ويعلنـوا للعالَم بأن التعاليـم السـماوية خيـرٌ ورحمـةٌ كلهـا، وأنها إنمـا جاءت بترسـيخ قيم التعايش والتسـامح، وتعزيز مبادئ الحوار والتعاون، وأنها دعَت إلى إرساء المُثل الأخلاقية والمبادئ الروحية، سعياً في عمارة الأرض وإسعاد ساكنيها، ليتمكنوا من الحفـاظ على المكتسـبات الحضارية المتراكمة عبر التاريـخ، والتصدي للظواهر السـلبية التي أفرزَتهـا العولمـة، واحتواء الآثـار المدمّرة التي سـبّبَتها الجوائـح والأوبئـة، مـع السـعي الجاد لتحقيـق التكاتـف والتضامـن لخيـر البشـرية جمعـاء، واسـتثمار المشـتركات الإنسـانية الجامعة بالوسـائل الحضارية التي تليق بإنسان القرن الواحد والعشرين.

إن الحـوار الحضـاري والتعايـش الآمـن بيـن المكونـات الدينية والثقافية المختلفة والتعاون الأمثـل حول مشـتركاتنا الإنسـانية ليـس ترفاً زائداً، بل هو خيارٌ استراتيجي يعبّر عن ضرورة ملحّة يَفرضها تفاقم النزاعات وتوالي التحديات الأخلاقية والاجتماعية، والتغيّرات السلبية التي فرضَتهـا التقنيـة الحديثة، وفي كل ذلك ما يدعو القيادات الدينيـة والفكريـة والمجتمعية حول العالَم إلى اسـتثمار الإرث الإنسـاني المشترك، والتضافر والتعاون في درء المخاطر، ونزْع فتيل العبَـث والفوضـى، وتحييـد خطـاب الكراهيـة وتفكيك نظريات الصراع والصدام، وإرسـاء قيم التعايـش والمواطنـة والسـلام في عالمنـا الذي يرقُب مبادراتنا الواعية التي سـيحوِّلها إخلاصُنا

وتعاوننا إلى برامج عملية ومشاريع حقيقية يَسعد بها الجميع.

وتبقى الرؤية المستقبلية الواعدة النابعة من صِدق النوايا وحكيم الأفعال وحُسن الاستشراف لما هو قادم -مع العمل المؤسَّسي الجماعي وجودة التخطيط- هي السبيل الوحيد لمواجهة مستقبل الإنسان وتحدياته الأخلاقية والاجتماعية، وحلّ مشكلات الأفراد والشعوب، وتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وسدّ الفجوات الكبيرة بين المجتمعات المعاصرة، لا سيما في ملفات: التعليم، والصحة، والمعيشة، والأمن، والاقتصاد، والبيئة والمناخ، والتنمية والشباب، والتكنولوجيا الحديثة، وهو دورٌ تضطلع به كبريات مؤسسات المجتمع المدني، ومراكز الأبحاث، والمنظمات الدولية، نظراً لمَا تَملكه من إمكانات عالية وكفاءات متميزة وعقول مستنيرة واعية تمكّنهم من رسْم خارطة الطريق لمستقبل أفضل، وصُنع الأمل المنشود من أجل عالَم أجمل، يتمتع فيه الجميع بحياة هانئة مستقرة، تحترم الإنسان، وتصون كرامته، وتَحفظ حقوقه، وتراعي خصوصياته، وتقدِّر وجوده في هذا الكون.

وتسعى (رابطة العالم الإسلامي) -المنظمة الشعبية العالمية ذات الموثوقية والمكانة- التي تمدّ يدها بالخير والعطاء للناس كافة، انطلاقا من روح الإسلام ورسالته السمحة التي جاءت بالرحمة للعالمين، فالرابطة تَعمل -عبر رؤيتها المتجددة وبرامجها المتنوعة حول العالم- على تحقيق طموحات العديد من الأفراد والمجتمعات المدنية، من خلال بناء جسور التواصل والتعاون بين الأمم والشعوب، ونشْر قيم المحبة والتسامح، والإحسان للجميع دون تمييز أو تفريق بين دين أو لون أو عرق، مع احترام كبير وتفهّم واعٍ للخصوصيات الدينية والثقافية، والعمل على ترسيخ الوئام المجتمعي في الأوطان، وتفعيل المشتركات الدينية والمدنية الجامعة، والتي يكفي الالتقاء على جزء منها لإحلال الأمن والرخاء في عالم اليوم.

وفي هذا السياق أهدَت الرابطة للعالَم الوثيقة الأهم في التاريخ الحديث (وثيقة مكة المكرمة) بمصادقة علماء الإسلام ومفكريه، والمعبّرة عن تطلعهم إلى إعادة صياغة العلاقات العالمية على هدي من الشرائع الدينية السمحة، وصولا إلى خير الإنسانية وسعادتها ونفعها، لتكون وثيقة العصر للوئام والسلام، وقاعدة التواصل بين معتنقي الأديان، وبوصلة الأفكار التي تقود

الإنسانية وترسم مستقبلها الزاهر، فقد نصَّت في بندها الرابع على أن «التنوع الديني والثقافي لا يبرر الصراع والصدام، بل يستدعي إقامة شراكة حضارية إيجابية، وتواصلاً فاعلاً يجعل من التنوع جسراً للحوار والتفاهم والتعاون لمصلحة الجميع، ويحفّز على التنافس في خدمة الإنسان وإسعاده».

ودعَت في بندها السادس عشر إلى «ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة، وتشجيع الممارسات الاجتماعية السامية، وأنها واجب الجميع، وكذا التعاون في التصدي للتحديات الأخلاقية، والبيئية، والأسرية، وَفق المفاهيم الإسلامية والإنسانية المشتركة».

إضافة إلى البنود الجامعة الأخرى في هذه الوثيقة العالمية التي لم تكن خاصة بدين دون آخر، أو تؤيد مذهبا على حساب مذهب آخر، وإنما استوعبَت الأديان كلها والشعوب جميعها، وتؤكد -مثل وثيقة المدينة المنورة- أنّ للآخر ما لنا وعليه ما علينا، معبّرة عن نظرة الخطاب الإسلامي المستنير لخاصية التنوع البشري، داعية للحوار والتواصل الحضاري، وتكريس ثقافة الأخوة الإنسانية في مواجهة عاديات الشرّ وأفكار التطرف والكراهية والصدام، فآفاقها واسعة، ورؤيتها بعيدة، وأبعادها متعددة، من أجل صلاح الإنسانية قاطبة، ونفْع البشرية عامة.

كما تؤكد الرابطة في برامجها ولقاءاتها مع مختلف القيادات السياسية والدينية والمجتمعية حول العالم على تعزيز مناخ التفاهم بين المجموعات الدينية والثقافية، وتجسير العلاقات البينية بما يحقق التعاون والتوازن في القضايا الإنسانية المختلفة، ويجسد الوعي بالمشكلات التي تحدق بالإنسان، وتهدّد مستقبله، ويتيح الفرصة لكل الشعوب لتقديم ما لديها من رؤى وتدابير علاجية ووقائية، من خلال حوار مسؤول بين عقلاء العالم، للوصول إلى شاطئ الاستقرار والأمان، وتحقيق الرخاء في الأوطان.

وختاماً، فإن الواجب على الجميع هو العمل الجادّ على تحقيق آمال الأمم والشعوب في صناعة أوطان آمِنة خالية من الصراع والاحتراب، قائمة على أواصر الأخوّة والاحترام، رافضة لكل فكر يسبب الصراع والصدام، داعمة للقيَم والأخلاق التي تُسعد الإنسان، ليهنأ الجميعُ بالعيش في ظل مجتمعات وطنية واحدة، تتمتع بالأمن والطمأنينة والوئام.

«الرشيد»
أم المساجد في كندا

بقلم: أ.م.د. محمد أحمد عنب - مصر

■ يُعتبر مسجد الرشيد الواقع بمدينة أدْمِنْتون بمقاطعة ألبرتا الكندية واحدًا من أبرز المعالم الإسلامية في أمريكا الشمالية، وهو أول المساجد التي شيّدها المُهاجرون المسلمون الأوائل في كندا. تأسّس هذا المسجد العريق بجهود أمهات المُهاجرين المسلمين، بمبادرةٍ من سيدةٍ لبنانية عظيمة تُدعى «حلوة حمدون»، وبأموال إسلامية ومسيحية ويهودية، ليُصبح واحةً روحية للجالية المُسلمة، وجِسرًا للتواصل الثقافي مع المجتمعات الأخرى في كندا، وأكبر شاهد على التسامح والتعايش السِّلمي الديني، ومن خلال استكشاف تاريخ المسجد، نتعرّف على التطوّرات التي شهدتها المجتمعات الإسلامية في كندا، وكيف أسهمت هذه الجماعات في تشكيل الهوية الثقافية والسياسية للبلاد.

فكرة وتاريخ الإنشاء:

في أوائل ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي، بلغ عدد إجمالي المسلمين في كندا حوالي (645) مسلمًا، وكانت مدينة أدْمِنْتون تُمثّل الموطن الأكبر للمسلمين، وقد تكوّنت جمعية أدْمِنْتون الإسلامية عن طريق المهاجرين اللبنانيين، وعُرفت هذه الجمعية باسم «المركز الإسلامي الكندي»، ورأت أنّه من الضروري بناء مسجد يكون بمثابة مركز للحفاظ على العقيدة والتقاليد الإسلامية ونقلها إلى أطفال المسلمين، وإقامة الشعائر الدينية، وكان للنساء المسلمات دورهن في إنشاء هذا المسجد، تتزعمهن السيدة اللبنانية حلوة حمدون؛ التي وصلت إلى كندا عام 1920م ولم يتجاوز عمرها آنذاك 16 عامًا، وكانت هي السبب وراء شراء قطعة الأرض التي بُني عليها المسجد؛ حيث

ذهبت عام 1931م إلى عمـدة مدينة أدْمِنْتون السـيد «جون فراي» وتحدّثت إليـه عن رغبة المسـلمين في شـراء أرض لبنـاء مسـجد للجاليـة المسـلمة، يـؤدّي فيـه المسـلمون شـعائرهم الدِّينيـة، لكنـه اعتـذر لهـا مُعلّلاً ذلك بأنّ خزينـة الدولة لا تتحمّـل نفقات بناء مسـجد، فناقشته بأنّها سـتفكر بحل من أجل تأميـن نفقـات البنـاء، وطلبت منـه فقط أن يمنحهم الأرض التي سـيبنون عليها المسجد، فوافق مقابل أن يُشـارك المسـلمون بخمسة آلاف دولار للحصول علـى الأرض، وعليهم بعد ذلك تحمـل تكاليـف البناء.

ونظّمـت السـيدة حلـوة حملـة تبرُّعـات، واسـتطاعت تجميـع المبلـغ المطلـوب من أصحـاب المتاجـر الكبـرى من المسـيحيين واليهـود الذين لـم يتـردّدوا في التبـرُّع لبناء المسجد للمسـلمين، الذي لا يزال حتى اليوم شـاهدًا على التسـامح والتعايش الذي نشأ في كنفـه أبنـاء المسـلمين في كندا، وأُسـند بناء المسـجد لمهنـدس أوكراني مسـيحي يُدعى مايـكل ريوس، الـذي صمّمه بصـورةٍ جميلة وبسـيطة، وافتتح المسـجد رسـمياً في الثاني عشـر من شهر ديسـمبر عام 1938م، ليُصبح أول وأقـدم مسـجد في كندا.

وتـرأّس افتتـاح المسـجد الشـيخ العلامـة عبـد الله يوسـف علـي، الـذي كان متخصّصًا في ترجمـة القـرآن الكريـم، وحضـر حفـل الافتتـاح عمـدة أدْمِنْتون جون فـراي وبعض الشـخصيات الأخرى، عربية وغيـر عربية من المسـلمين وغير المسـلمين، الذين ساهموا في بنـاء المسـجد، وألقى جـون فـراي خطابًا قائـلًا: «إن تشـييد هـذا المسـجد يُعـدّ فخرًا للجميـع خاصـة أنّه يتعـذّر بناء المسـاجد في أماكـن أخرى»، وأضاف: «إنّ هذا الحشـد الذي

حضر اليوم افتتاح المسجد يُشكّل علامةً فارقة لأن الحضور ليسوا من المسلمين وحدهم، بل من كافة المُعتقدات والدِّيانات الذين يعيشون معًا على هذه الأرض، ومنهم من أسهم في بناء المسجد، ولا شك أن ذلك يُؤكّد على عظمة هؤلاء الناس في هذا المكان من العالم، ويعكس قيم التسامح والتعايش الدِّيني واحترام وقبول الآخر في كندا».

تاريخ الإسلام والمسلمين في كندا:

يُعتقد أنّ تاريخ ظهور الإسلام في كندا يرجع إلى القرن السابع عشر الميلادي، غير أنّه لم يكن هناك مجتمع مُسلم مُنظم بالمعنى الصريح، ويرى الكثير من المؤرخين أنّ بداية الوجود الفعلي للإسلام بكندا كانت في القرن التاسع عشر الميلادي؛ حيث بدأت هجرات المسلمين خاصة من لبنان وسوريا، وشهد القرن العشرون زيادةً كبيرة في أعداد المُهاجرين المسلمين، الذين قدموا إلى كندا للعمل والاستقرار والتعليم، وآخرون من أجل الحرية الدِّينية والسياسية، ولتوفُّر الأمن، وهروبًا من الاضطهاد والنزاعات الأهلية في بلادهم، وفي ثمانينيات القرن العشرين أصبحت كندا مقصدًا مُهمًّا للجوء الفارين من الحرب الأهلية اللبنانية، وقد جاءت كندا في صدارة الدول التي يقصدها المسلمون المهاجرون؛ وذلك كونها تحترم حرية الاعتقاد ولا تُفرّق بين شخص وآخر على أساس دينه أو مذهبه، ويضمن القانون الكندي لكافة الأفراد حرية ممارسة التعبُّد والاعتقاد الدِّيني، وتُعتبر الجالية المسلمة في كندا من أكبر الجاليات بها، وقد اعترفت السلطات الكندية بالدِّين الإسلامي كواحد من الأديان الرسمية في كندا عام 1973م، ويبلغ عدد المساجد في كندا أكثر من مائتي مسجد، بالإضافة لعددٍ من المُصليات الضخمة المُلحقة بالجمعيات والهيئات الإسلامية المُجتمعية.

الأهمية الدِّينية والتاريخية لمسجد الرشيد:

يُعتبر مسجد الرشيد في أدْمِنْتون رمزًا تاريخيًّا ودِينيًّا مُهمًّا، حيث يُمثّل أول مسجد يُؤسّس في كندا كلها؛ ليحتضن الجيل الأول من المهاجرين المسلمين، وكان الهدف الأساسي من تشييده هو ترسيخ تعاليم الدين الإسلامي لدى المسلمين وعائلاتهم في كندا، وتكمن أهميته كونه يعكس الهوية الثقافية والدينية للجالية المسلمة في كندا، ويُعزّز القِيم الإسلامية من خلال التعليم والتوجيه، ويُعتبر نقطة انطلاق للمسلمين؛ حيث ساهم في إنشاء مجتمع مسلم متماسك، حيث أصبح مركزًا للجالية الإسلامية في المنطقة، وتخطّى دوره كمسجد ليُصبح أشبه ببرلمان يعنى بشؤون واحتياجات الجالية المسلمة، ويمتد دوره في التأثير على المجتمع الكندي من خلال دوره في نشر قيم التسامح والتفاهم، مما ساهم بشكلٍ كبير في تعزيز العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، وقد أصبح المسجد جزءًا مُهمًّا من التراث الإنساني والثقافي في مدينة أدْمِنْتون.

الوصف المعماري للمسجد:

أُسندت عمارة مسجد الرشيد -كما سبق القول- إلى المهندس المسيحي والمقاول الكندي الأوكراني الأصل مايكل ريوس، والذي كان مُتخصّصًا في بناء الكنائس، وهنا كانت عقبة جديدة في عمارة وبناء المسجد؛ كون المهندس لم يكن له خبرة ببناء المساجد

وتصميمهـا، إلا أنّـه جلس مع المسـلمين الذين شـرحوا لـه طريقـة بنـاء المسـاجد ومكوّناتهـا ووحداتها المِعماريـة، وصمم المهندس الأوكراني المسـجد بصورةٍ جميلة وبسـيطة، وجـاء عبارة عن مسـاحة مسـتطيلة، يبلغ طوله 15م وعرضه 10م، وقـد شُـيّد بمداميـك مـن الحجـر الأحمر المُميّـز، ويفتـح في جدرانـه الخارجيـة عدد من النوافذ المعقودة بعقود نصف دائرية، ويشـتمل المسـجد علـى عـددٍ مـن الوحـدات والعناصر المِعماريـة، أهمها قاعة الصلاة المسـتطيلة التي يُغطيها قبو مُدبّب كبير بمسـاحة المسـجد، وقد جـاء الشـكل العـام للمسـجد أشـبه بالتخطيط البازيليكـي وكأنه كنيسـة، وقـام المهندس ببناء مئذنتيـن متماثلتيـن مضلعتيـن علـى جانبـي الواجهة الرئيسـية للمسـجد، وتنتهي كل مئذنة بالقمـة التـي تأخذ شـكل القبة البصلية الشـكل المصفحـة بألـواح مـن الفضـة، ويعلـو كل قبة هـلال، ومـن ضمن ملحقـات المسـجد حجرتان مخصصتـان للوضوء.

حالة المسجد ووضعه الراهن:

ظـلّ المسـجد لعـدة سـنوات متتاليـة مركـزًا دينيًّـا مهمًّـا لجـذب المسـلمين مـن مناطـق مختلفة داخـل كندا، ومع تزايد عدد المسـلمين

المهاجريـن في منطقـة ألبرتا عقب توافـد الكثير إثـر الحـرب العالمية الثانيـة في الفتـرة من عام 1946م إلـى 1975م ونتيجة الأحداث السياسـية والعسـكرية في المنطقـة العربيـة، خاصة الحرب الأهليـة اللبنانيـة التـي أسـهمت بشـكلٍ كبيرٍ بزيادة عـدد المهاجرين اللبنانييـن إلى كندا، فلم يعد المسـجد القديم يسـتوعب العدد الكبير من المسـلمين الذين وصل عددهـم لحوالي 20 ألف مسـلم، كل هذه العوامـل تطلّبت بناء مسـجد أكبـر يتـلاءم واحتياجـات المسـلمين، وقد بني المسـجد الجديـد بجهـود وتبرعات المسـلمين في كنـدا، إضافة إلى دعـم بعض الـدول العربية، وافتتح المسـجد بحلته الجديـدة في عام 1982م، ليصبـح واحدًا مـن أكبر المراكز الإسـلامية ليس في كندا فحسـب، بـل في أمريكا الشـمالية.

وظـلّ المسـجد القديم في مكانـه الأصلي دون أن تُقام فيه صلـوات أو اجتماعات، حتى رأت المدينة أن يتـم هدمه في إطار التجديـد، وهنا ظهرت مرة أخـرى روح المرأة المسـلمة الواعيـة والمقاتلة، حيث قام عدد من النسـاء بتشـكيل جبهة ضغط للحفـاظ عليه كمعلمٍ تاريخي وشـاهد على تاريخ الإسـلام في هـذه الفَتـرة، وبالفعـل اسـتجابت المدينـة لطلـب السـيدات وأبقت علـى المبنى بقرار رسـمي عـام 1988م، لتتـم صيانته وجعله مـزارًا تاريخيًّـا، وافتتـح للزيارة رسـميًّا في مايو 1992م، ليُصبـح ضمـن مزارات متحـف التاريخ المعاصـر في حديقة فـورت أدْمِنْتون، ويسـتقبل الكثيـر مـن أبنـاء الجاليـة المسـلمة في كنـدا، وغيرهـم مـن غيـر المسـلمين للتعـرُّف على الثقافـة والحضارة الإسـلامية والقصـة المُلهمة لبناء المسـجد.

وأخيـرًا يُمثـل مسـجد الرشـيد أكثر مـن كونه مجـرد مـكان للعبـادة؛ فهـو تجسـيدٌ حقيقـيٌّ للروح المجتمعيـة والاندماج الثقـافي الذي يُميّز الجاليـة المسـلمة في كنـدا، ومـن خـلال دوره التاريخـي والدينـي، أسـهم المسـجد في تعزيـز الهويـة الإسـلامية، ودعـم القيم الإنسـانية مثل التسـامح والاحتـرام المتبـادل، كمـا أنّـه يُمثّل نقطـة التقاء للثقافـات المختلفـة، ويعكس كيف يُمكـن للإيمـان أن يجمـع بين الناس ويؤسّـس لعلاقـات إيجابيـة في المجتمع.

علماء أعلام

انتسبوا لمهنهم

بقلم: صبغة الله الهدوي ـ الهند

■ علماء أنتجوا المؤلفات الغزيرة وربوا العقول وأسهموا في بناء الحضارة الإنسانية، عرفهم الناس بالمهن التي اشتغلوا بها أو اشتغل بها آباؤهم وأجدادهم، وما اشمأزوا قط من هذه النسبة التي ربما يراها البعض حقيرة في أعينهم.

وكان لانتساب هؤلاء لهذه المهن ما يدل على احترام العمل أيًا كان، حيث العلم خالص لوجه الله، والعمل مرضاة لله ما دام حلالا يكسبهم العيش الكريم.

هذا سلطان العلماء العز بن عبد السلام بدأ شريدًا يجوب الشوارع، حتى اجتمع بخطيب الجامع الأموي فخر الدين بن عساكر الذي رأف لحاله فوظفه في تنظيف المسجد وحراسة نعال المصلين، فكان ينام ليلا في أروقة المسجد. وكان يسترق السمع إلى حلقات المسجد فيشتاق للّحاق بها لكن يمنعه ثوبه الممزق وحاله المزري. ولما وجد ابن عساكر شغف الفتى بالعلم ألحقه بدروسه، فصار يترقى في طلب العلم والمعرفة حتى صار إلى ما صار إليه من المجد العلمي والأدبي.

ومن المعاصرين رئيس الهند الراحل عبدالكلام الذي كان في بداية أمره يبيع الجرائد في محطة سكة الحديد ليصبح بعد ذلك رئيسًا لبلده.

ومن العلماء الذين انتسبوا لمهنهم أبو حامد الغزالي حيث أخذ اسمه من حرفة الغزل التي كان والده يتكسب منها. يقول المؤرخ الكبير ابن خلكان إن نسبته إلى الغزّالي -بتشديد الزاي– هو المشهور، وهو أصح من نسبته إلى بلدة «الغزالة»، كما يؤكد ياقوت الحموي بأنه لم يسمع عن بلدة الغزالة في طوس.

والإمام الماوردي كان يعمل في بيع ماء الورد حتى ترك مهنته ليتفرغ للعلم ويسطع نجمه في الفقه الشافعي. والإمام القفال شيخ الشافعية أطلق عليه اسم القفال لأنه كان يعمل الأقفال، وتفرغ للتفقه وهو ابن ثلاثين سنة بعد أن أفنى عنفوان شبيبته في صناعة الأقفال لكنه أصبح بعد ذلك مفتاحًا للمسائل الفقهية.

ونستطيع أن نعد الكثير من العلماء ذوي الألقاب المهنية، كالإمام أبي زكريا الفراء الملقب بأمير المؤمنين في النحو، وهو مع نسبته إلى هذا الاسم لم يعمل في صناعة الفرو فقيل كان يفري الكلام، أي يصلحه.

أما المبرّد إمام مدرسة البصرة في النحو، فقد سمي بالمبرد بكسر الراء لأنه كان يثبت دعواه

بالحجج الدامغة حتى يبرد قلب خصمه، وهناك رأي طريف أن أصحاب مدرسة الكوفة تفتح الراء في «المبرد» نسبة إلى البرد ذمًّا وتعريضًا لما حدثت معه حادثة طريفة ذكرها الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب «الألقاب». والكسائي ما كان يعمل في صناعة الأكسية بل نسب إليه هذا اللقب حيث كان يرتدي الكساء وقت الإحرام كما ورد في الشاطبية:

وأما عليٌّ فالكسائي نعته
لما كان في الإحرام فيه تسربلا

والجصاص وهو الإمام أبو بكر الجصاص إمام أصحاب أبي حنيفة في وقته، له مؤلفات كثيرة منها «أحكام القرآن»، و«شرح الأسماء الحسنى»، وشرح «الجامع لمحمد بن الحسن»، وشرح «مختصر الكرخي»، استمد اسمه من مهنته في صنع الجص. والإمام الأنماطي من كبار الفقهاء الشافعية، أخذ الفقه عن المزني والربيع المرادي، بل كان هو السبب في نشاط الناس في كتب الشافعي وحفظها؛ استمد اسمه من بيع الأنماط وهي الفرش التي تبسط. والإمام المقرئ حفص بن سليمان الملقب بالبزاز نسبة إلى بيع البز. والإمام الآجري فقيه الشافعية ومحدثها، نسب إلى مهنته في الآجر (صناعة الطوب) وبيعه على الناس، وحافظ على مهنته التي ورثها عن أسلافه حتى هاجر إلى مكة، وترك الآجري ميراثا فقهيا وتاريخيا. والصبان نسبة إلى الصابون ينسب المرء إليه إذا كان بائعه أو صانعه. يقول العلامة محمد بن علي الصبان: «وقد سرت إليّ هذه النسبة من والدي التقي الصالح، فقد كان يسمى بعلي الصبان، وإنما نسب هو بهذه النسبة لأنه كان في ابتداء أمره يبيع الصابون فتركه خوفًا من أن يقع في بخس الميزان فيغضب الله عليه». وحمزة بن حبيب الزيات أحد الأئمة السبعة سمي بالزيات لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ويجلب الجبن والجوز منها إلى الكوفة، وأما الباقلاني أبي بكر الباقلاني هو نسبة إلى الباقلا. والتوحيدي نسبة إلى التوحيد وهو نوع من التمور العراقية، كأبي حيان التوحيدي حيث كان والده يتاجر في هذه التمور، وقيل نسبة إلى المعتزلة الذين يلقبون أنفسهم بأهل العدل والتوحيد. والعطار نسبة إلى صناعة العطور وبيعها كفريد الدين العطار النيسابوري صاحب منطق الطير. وورد في تسمية محمد بن عبدالكريم السمان بالسمان عدة أوجه «السمان هو الذي يستخرج المعاني والأسرار من قالب الألفاظ والمصاحف كما يستخرج السمن مستخرجه من الزبد». قال الشيخ محمود الكردي في شرحه: «سمي السمان بذلك لأنه كان كيالا لأسمان المعارف»، وقال بعض الشارحين: «سمي بذلك لأنه أسمنت به قلوب كانت عجافا». من الألقاب المهنية المشهورة أيضًا: القطان، الخباز، الحذاء، الصواف، الخراز، والساعاتي.

من العلماء المعاصرين الذين نسبوا إلى مهنهم المقرئ المصري محمود خليل الحصري وهو أول من سجل القرآن بأربع روايات، وكان أبوه خليل السيد يشتغل بصناعة الحرير، وكان كلما وجد مصلى بلا حصيرة أو مفروشاً بقش الأرز هرع إليه وفرشه بالحصير الجديد، وكانت المصليات المصرية آنذاك تفرش بالحصير. وكان الشيخ الألباني يقوم بتصليح الساعات وهو في قمة شهرته.

كل هذه المهن -كما تقدم- لم تقلل من وزنهم ولم تصغّر شأنهم، بل دلّت على استقلاليتهم وعصاميتهم وإخلاصهم في سبيل العلم والعمل.

فضل تعليم
القرآن الكريم
في ضوء السُّنة النبوية

بقلم: ميمونه محمد بالخير - السعودية

■ أنـزل الله تعالـى القـرآن الكريم علـى نبينا محمـد ﷺ مبينًـا فيـه أحكامـه وأوامِـره ونواهيـه، وأمـره أن يتلـوه على النـاس، قال الله تعالـى على لسـان نبيـه ﷺ: ﴿إِنَّمَـا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُـدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْـدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَـيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْـلِمِينَ. وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ . [النمل: 91 - 92]، أي: أُمـرت أن أَتْلُـوَ عليكـم الْقُـرْآن لتهتدوا به وتقتدوا وتعلموا ألفاظه ومعانيه.

وَقد أبرزت السُّـنة النبويـة فضل تعلم القرآن وتعليمـه، ففـي الحديث الصحيـح عن عثمان بـن عفـان رضـي الله عنه، عـن النبـي ﷺ أنه قال: (خَيْرُكُمْ مَن تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ) (صحيح البخاري/ 5027).

فخَيرُ النـاس من جمع بين هذيـن الوصفين؛ مَـن تعلَّـم القُرآن وعلَّـم القرآن، لأن الإنسـان ينـال بتلقنـه درجـة المتعلميـن وبتلقينـه درجـة العالمين. لِذلك كان أفضل المُسـلمين وأرفعهـم ذِكـرًا وأعلاهـم عنـد الله درجة؛ من تَعلَّـمَ القُرآنَ؛ تـلاوةً وحفظًا وترتيـلًا، وتَعلَّمَه؛ فِقهًا وتفسيرًا، فأصبح عالِمًا بمعانيه، فقيهًا في أحكامـه، وعلَّم غيره ما عنده من علوم القرآن مع عمله به، وإلا كان القرآن حُجَّةً عليه، وليس حُجَّةً له.

وعـن أبي أمامـة الباهلي رضـي الله عنه قال: قـال رسـول الله ﷺ: (إنَّ اللهَ وملائكَتـه وأهلَ السـماواتِ والأرضِ حتـى النملـةَ في جُحرهـا، وحتـى الحـوتَ ليصلُّـون علـى مُعلِّـم النـاسِ الخيـرَ) (سـنن الترمـذي/2685). أيَ: يدعون لهم، وقيل: يسـتغفرون لهم، لأن بركة علمهم وعملهـم وإرشـادهم وفتواهم سـبب لانتظام أحوال العالـم، وقيل: المـراد بالخير هنا: علم الديـن وما بـه نجاة الرجل. ولا شـك أن العلم بالدين مسـتمد مـن العلم بكتاب الله وسـنة نبيـه ﷺ، لذلـك كان في تعليمهمـا الفضـل العظيم. ولا رتبة فوق رتبة من تشتغل الملائكة وجميع المخلوقات بالاسـتغفار والدعاء له إلى يوم القيامة، ولهذا كان ثوابه لا ينقطع بموته.

والفضـل في تعليم القرآن يعـود على المتعلم أيضًا، فعن عبد الله بن مسـعود رضي الله عنه عَـنِ النَّبِـي ﷺ قَالَ: (مَنْ قـرأ حرفًا من كتابِ اللهِ فله به حسـنةٌ، والحسـنةُ بعشـرِ أمثالِها لا أقـولُ ألم حرفٌ، ولَكِن ألِفٌ حـرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ) (سنن الترمذي/2910).

يعنـي: مـن قـرأ حرفًا مـن القرآن فقـد عمل حسـنة، ومن عمل حسـنة فله عشـر أمثالها، فمـن تلفظ بقولـه تعالى: ﴿الـم﴾ يحصل بألف: عشر حسـنات، وبلام: عشر حسـنات، وبميم: عشر حسنات، فيكون المجموع ثلاثين حسنة، وعلى هذا القياس جميع القرآن.

وعن أبي موسـى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: (مَثَـلُ المُؤْمِنِ الذي يَقْرَأُ القُـرْآنَ كَمَثَـلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُها طَيِّـبٌ وطَعْمُها طَيِّـبٌ، ومَثَـلُ المُؤْمِـنِ الـذي لا يَقْـرَأُ القُرْآنَ كَمَثَـلِ التَّمْـرَةِ، لا رِيـحَ لها وطَعْمُهـا حُلْوٌ...) (صحيح البخاري/5427).

فـدل الحديـث علـى أن المؤمـن الـذي يقـرأ القـرآن فمثلـه مثـل (الأترجة) يعنـي: الثمرة ريحهـا طيـب وطعمها طيب، لأن نفسـه طيبة وفيـه خيـر لغيره، وأمـا المؤمن الـذي لا يقرأ القـرآن فهو مثـل التمـرة طعمها حلـو ولكن ليس لها رائحة ذكية كرائحة الأترجة، فالمؤمن القـارئ للقـرآن أفضل بكثير مـن الذي لا يقرأ القرآن: أي: لا يعرفه ولم يتعلمه.

وجاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قَالَ: (... وَما اجْتَمع قَـوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُـوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُـونَهُ بيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ) (صحيح مسلم/2699).

فالاجتماع على قراءة القرآن لتعلمه وتعليمه من الأمور المستحبة التي ندب إليها النبي ﷺ، ويترتب عليه الأمور الأربعة المذكورة في الحديث السابق.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اقْرَؤُوا القُرْآنَ فإنَّه يَأْتي يَومَ القِيامَةِ شَفِيعًا لأَصْحابِهِ) (صحيح مسلم/804).

فإذا كان يوم القيامة جعل الله عز وجل ثواب هذا القرآن شيئًا قائمًا بنفسه، يأتي شفيعًا لأصحابه عند الله سبحانه وتعالى.

وقد بذلت رابطة العالم الإسلامي جهودها في الامتثال للتوجيه النبوي إلى تعليم القرآن الكريم، حيث أصدرت وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية عام 1445هـ، التي تنص في أحد مبادئها على أن حقائق الإسلام مصدرها الوحي المتمثل في القرآن الكريم وما ثبت نقله عن النبي ﷺ، وهذا يبرز أهمية تعلم القرآن وتعليمه، للاهتداء بهديه، والاسترشاد بمواعظه، والاعتبار بقصصه، والالتقاط من درره وحكمه، والاستضاءة بنوره، فالعاقل من يُكثر تلاوته واستذكاره.

ومن جهود رابطة العالم الإسلامي أيضًا في مجال تعليم القرآن تسخير عدد من الكليات والمعاهد حول العالم لخدمة القرآن الكريم وأهله، بالتنسيق المباشر مع حكومة كل دولة. إضافة إلى مسابقات القرآن الكريم التي تقيمها جمعيات تحفيظ القرآن الكريم حول العالم بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي بمشاركة دول مختلفة.

ومن أمثلة هذه الإنجازات: الاحتفالية القرآنية التي احتضنتها العاصمة الكينية «نيروبي» على المستوى الإفريقي، والتي نظّمَتْها رابطةُ العالم الإسلامي، تحت عنوان: «مسابقة النخبة للقراءات العشر»، بحضور معالي الأمين العام للرابطة، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، وبمشاركةٍ واسعةٍ من حفظة القرآن الكريم المُجازين بالقراءات العشر حول العالم، وكبار علماء إفريقيا. وكرَّم فضيلةُ الشيخ الدكتور محمد العيسى الفائزين في المسابقة، والتي تُعَدُّ الأولى على مستوى العالم، حيثُ يتنافس فيها الحُفَّاظُ في إتقان أداء القرآن الكريم بالقراءات العشر الصغرى والكبرى.

وتُحقِّق رابطة العالم الإسلامي من خلال هذه المسابقة أهدافًا عدة، أهمّها التعريف بالقراءات القرآنية، وترغيب الحُفّاظ في دراسة علم القراءات، وإذكاء روح التنافس الشريف بينهم وتحفيزهم وتكريمهم والعناية بهم، وتعزيز تحلّيهم بأخلاق القرآن الكريم والعمل بهديه الكريم، وإعداد جيل متمكنٍ ومتميزٍ من حفَظَة كتاب الله الكريم.

تراثيات إعارة
الكتب

بقلم: صلاح الشهاوي - مصر

■ قال الكاتب أناتولي بربارد: «اللحظة التي أعير فيها كتاباً لأحد يبدأ اشتياقي إليه».
وقال آخَر: «إذا أردت أن تخسر مكتبتك.. فأعرْ كتبها».
ولأحد الغربيين أيضاً قول جيّد في الكتاب المستعار: «الكتاب النادر هو الكتاب المستعار الذي يردّ. ولا ندري ماذا نفعل في هذا الزمن الذي كثرت فيه إساءة الأمانة، فكم من الكتب أُعيرت ولم تعد إلى أصحابها، وكم من الكتب الكبيرة ذات الأجزاء العديدة أعير جزءٌ منها ففقد، وبالتالي ذهبت قيمة النسخة كلّها، وكم من الكتب أعرناها لأناس أحسنّا الظنّ بهم فقالوا فُقدت وأقسموا على ذلك بأغلظ الأيمان.. فيا للعجب؟! إنّهم يبنون مكتباتهم من مكتبات أصدقائهم».
ويقول الكاتب الإنجليزي تشارلز لام: «مستعيرو الكتب، أولئك الذين يشوّهون المجموعات، ويفسدون اتّساق الرفوف ويخرّبون المجلّدات». وقال: «إنّ الجنس البشري، حسب آخِر نظرية أستطيع وضعها عنه، يتكوّن من جنسين متميّزين: مَن يستعيرون، ومَن يعيرون».
وكتب المؤلف والسياسي البريطاني جون مورلي (١٨٣٨-١٩٢٣م) صلاة خاصة عندما أعاد إليه أحد أصدقائه كتاباً كان قد استعاره منه لفترة طال أمدها، حتى تصور صاحب الكتاب أنه فقده إلى الأبد قال فيها: «أشكر الله على عودتك، فقد كنت رفيقا لي في وحدتي، ونعم الرفيق. عندما افترقت عني، كنت أشعر أنني فقدتك إلى الأبد، لقد أسلمت نفسي لمرارة الفراق بعد طول عشرة لا تنسى. وها قد عدت لي اليوم، إنني أشعر بسعادة تغمرني، فسوف أعود إليك أنا بدوري.. شكرًا وحمدًا لله. ولكن هل نسيت أنا شيئاً؟ نعم نسيت، إن عودتك لي تذكرني بهؤلاء الأصدقاء الغرباء الذين استضفتهم في مكتبتي، اليوم سأعيد الكتب التي استعرتها أنا إلى أصحابها. لا أريد أن أحرمهم من متعة هذا اللقاء من بعد فراق».
ويقول الكاتب الأمريكي وليم فوكنر الحائز على جائزة نوبل في الآداب لعام ١٩٤٩م: «قال أبي: كان السيد يُعرف فيما مضى بكتبه، أما اليوم فيُعرف بالكتب التي لم يُعدها لأصحابها».

- إعارة الكتب في الحضارة العربية والإسلامية:

رَغّب الدين الإسلامي في نشر العلم وبذله لأهله، وجعل لفاعله أجراً كبيراً وثواباً عظيما، وإعارة الكتب النافعة أحد أساليب نشر العلم، ومورد من موارد هذا الثواب، وهو من ناحية أخرى اصطناع معروف، فإن أعظم معروف لطالب علم أو عالم أو أديب هو أن تقدم له ما احتاج إليه أو شغف به من كتاب لا يقدر على تحصيله سوى من عند الذي يطلب منه، ولصانع المعروف أجر كبير، فكيف إذا اجتمع العلم والمعروف معاً؟
والغرض من إعارة الكتب هو إتاحة فرصة القراءة ومطالعة الكتب لقطاع من طلبة العلم لا سيما الفقراء منهم ممن لا يجدون سعة في أموالهم ينفقون بها على اقتناء الكتب أو استنساخها أو مقابلتها أو دراستها، وهي نفس الغاية الحميدة التي تقوم بها المكتبات العامة في

يومنا الحاضر.

- الحث على الإعارة:

في الحث على الإعارة يروي عن وكيع الذي يدعم فكرة الإعـارة وتشـجيعها قولـه: «أول بركة الحديـث إعارة الكتب».

ويروى عن ابن الجوزي قوله: «ينبغي لمن ملك كتاباً ألا يبخـل بإعارتـه لمن هو أهله، وكذلـك ينبغي إفادة الطالبين بالدلالة على الأشـياخ وتفهيم المشـكل، فإن الطلبة قليل وقد عمهم الفقر فإذا بخل عليهم بالكتاب والإفادة كان سببا لمنع العلم».

- فرق وآراء مختلفة في الإعارة:

مـن الثابـت في التـراث العربي أن إعـارة الكتاب لمن يطلبه واجبة، لكن أصحابها انقسموا حيال التنفيذ إلى عدة فرق: فريق أعارها بدون شرط، وفريق ثانٍ أعارها ناصحاً المسـتعير بحسـن الـرد، وفريق ثالـثٌ أعارها برهن، وأخير رأى الضنّ مع الوجوب أسـلم له وأحفظَ لكتبه. وهذا بعض ما جاء عنهم:

- الإعارة بدون قيد أو شرط:

روي أنه أتى أبا العتاهية أحد إخوانه، فقال له: «أعرني دفتـر كذا وكـذا، فقال أبـو العتاهيـة: إنّي أكـرهُ ذاك، فقـال له المسـتعير: أما علمتَ أنّ المـكارمَ موصولةٌ بالمكاره؟! فدفع إليه الدّفتر».

وأراد الإمـام الشـافعي أن يسـتعير كتابـاً مـن الفقيه محمـد بن الحسـن لكن الأخير اعتـذر، ومنعه الكتاب فما كان من الإمام الشـافعي إلا أن أرسـل إليه بحسه الشعري الجميل:

يـا ذا الذي لم تر عين مـن رآه مثله
العلـم يأبـى أهلـه أن يمنعـوه أهله

فأرسله إليه بدون قيد أو شرط.

- الإعارة مع النصح حلاً:

رأت جماعة من أصحاب الكتب الحلّ في إسداء النّصح إلـى المسـتعيرين علّـه يردهـم إلـى الجـادة فينالوا بغيتهم ويحفظوا حقوق المعيرين.

أنشد الحسنُ بنُ علي لبعض أصحابه:

أيهـا المسـتعير منـي كتابـاً
اِرض لي منه ما لنفسك ترضى
لا تـرى رد مـا أَعرتـك نفـلاً
وتـرى رد مـا اسـتعرتك فرضا

وكان بعـض أهل العلـم يكتب على ظهـور كتبه التي يعيرهـا بعـض الكلمـات التـي مـن شـأنها أن تحثّ المسـتعيرين للكتاب علـى رده، أو على الأقلّ الحفاظ عليه وإحسـان اسـتعماله. فقد كتـب أحدهم: «يا رب من حفظ كتابي فأحفظه، ومن أضاعه فلا تحفظه».

- الإعارة مع الرهن حلاً:

رأت جماعة أخرى أن يجيء الحل عمليّاً، فاستحسـنوا أخذ الرهن على ما يُعيرونه من كتبهم، وقالوا الأشعار في ذلك، فأنشد عليّ بنُ أبي بكرٍ الطِّرازي:

يا مستعير كتابي لا تكثِرن عِتابي
إلاّ برهنٍ وثيقٍ من فضةٍ أو ثياب

- الضَنّ مع الوجوب أسلم:

النفس البشـرية تجزع لفقد عزيز عليها، والكتاب أعز الأعـزاء، ففقـده وضياعه هـو عند محبـي الكتب من أشـدّ المصائب. وكثيراً ما أخذت الحسـرة نصيباً من وجدان هؤلاء، وأذهب الأسـى كثيراً من نُور أبصارهم، لفقـد مكتباتهـم أو كتبهم، فهم كما قـال عبد الحميد بن عبدالرحيم:

أجـل مصائـب الرجـلِ العليـم
مصائبـه بأسـفارِ العلـومِ
إذا فقـد الكتـابَ فـذاك خطـب
عظيـم قـد يجـل عـن العظيمِ
وكم قـد مات من أسـف عليها
أنـاس في الحديـث وفي القديمِ.

- وفي الختام نصيحة وطرفتان:

- قال الشاعر:

إذا استعرت كتابي وانتفعت به
فاحذر وُقيت الردي من أن تغيره
وارده لي سالما إني شغفت به
لـولا مخافة كتم العلـم لم تره

- اسـتعار أحدهـم كتابا مـن آخر، وذات يوم اشـترى عنبـاً وكان معـه الكتـاب فحمـل العنب فـوق الكتاب ورآه صاحب الكتاب فأسرها في نفسه، فلما جاءه مرة أخرى يسـتعير كتاباً أخرج إليه الكتاب في طبق، فقال: ما أصنع بهذا الطبق؟ فقال: تحمل فيه العنب!

- في البرنامج الإذاعي الشـهير زيارة لمكتبة فلان، قال صـلاح جاهين لمقدمة البرنامـج نادية صالح: أي أحد يأخذ مني كتاباً أضع مكان الكتاب ورقة لأجل أن أتذكر من أخذه واسترده، وبعد قليل سألته المذيعة: كيف جمعـت مكتبتـك؟ قـال: أبدًا هـذه هي الكتـب التي أخذتها من أصحابها ووضعوا مكانها ورقاً.

مبدأ مدهش!

بقلم: عثمان أبوزيد ـ السعودية

■ التقيت مع المفكر الألماني الشـهير مراد هوفمان في مؤتمر من مؤتمرات رابطة العالم الإسـلامي، فسألته عن بعض كتاباته التي استوقفتني.

بـدأ اهتمامـي بالرجل منذ اعتناقه الإسـلام في عـام ١٩٨٠م، وصار على رأس وحـدة «الناتو والدفاع» في وزارة الخارجيـة الألمانيـة، مـن عام ١٩٨٣ إلى عـام ١٩٨٧، ثم تبوأ منصب المديـر العام للمعلومات في حلف الناتو من عام ١٩٨٧ إلى عام ١٩٩٠م.

مـن كتابـات هوفمان التي توقفـت عندها كثيرًا ما جـاء في كتابه يوميات ألماني مسـلم تحت عنوان: (الاستغفار عند الانتصار)، فهو يذكر أنه أثناء عودته من محاضرة ألقاها في كلية الدفاع التابعة لمنظمة حلف الأطلنطي (الناتو) عن الرأي العام والدفاع وجد لديه متسـعًا من الوقت في أحد المطارات، فطلب من شاب تونسي أن يقرأ له سورة النصر.

كتب هوفمان: «طبقا لنص الآية الأخيرة من سورة النصر، فإن الله سبحانه وتعالى يأمر المسلمين ألا يتملكهم الزهو سـاعة النصر، وإنما يلتمسـوا المغفرة من ربهم في خضوع: «بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسـبح بحمد ربك واسـتغفره إنه كان توابا».

يا له من مبدأ مدهش! ولشـد ما كان التاريخ الدبلوماسـي سـوف يصبح مخالفًا لو أن رجال السياسـة كانـوا أكثـر التزامـا بهذه النصيحة... ألـم يكن من الممكن تجنـب قيام الحرب العالميـة الثانية لو أن كليمنصو وبوانكاريه قد التزما في عام ١٩١٩ بما جاء في سـورة النصر، بدلا من أن تسـتبد بهما مشـاعر الكراهية والرغبة في الانتقام». (انتهى)

قلت لهوفمان: فهمكم هذا لدلالة السورة على هذا النحو، فهمٌ يستحق الانتباه، فأفاض الرجل في قصة فتـح مكة وكيف أن النبي صلى الله عليه وسـلم عندما دخل مكـة فاتحا ومنتصرا، كان مطأطئ الرأس تواضعًا لله وتذللا له بعدما أكرمه الله تعالى بالفتح العظيم.

وصفت كتب السيرة هيأته صلى الله عليه وسلم عند دخوله مكة أنه كان على راحلته وعثنونه (شعر لحيته) ليكاد يمس واسطة الرحل.

ولما وصل إلى مكة ضربت له قبة في الحجون... لم يُكرِه صلى الله عليه وسـلم أحدًا للخروج من بيته وترك مكانِه.

أمـا الأعـداء من القرشـيين فقد عفا عنهم وأعطاهم الأمـان وأطلقهم إلا النفر القليـل منهم، فيهم ابن خطل الذي تعلق بأستار الكعبة، فأمر بقتله لأن جريمته ما كانت لتغتفر.

هذا مبدأ مدهش حقًا وقيمة أخلاقية نبوية يجب التذكير بها وسـط أجواء تعلو فيها أحاديث الكراهية وصيحات الانتقام.

بئر رابطة العالم الإسلامي
في دار للأيتام بمدينة سليمة
بجمهورية ملاوي

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE